



# الكانبالان الطباعة والنار

ر وایات هالمدین العسدد ٢٤٤ ١٢ اغسطس ١٩٦٧.



روس کی ا

میشیل کامل





## تاريخ موجز لاسطوائة طويلة الأداء

في ٣١ ديسمبر سيئة ١٩٥٤ نشر السيد جاك جاولد نَاقِدُ الراديو والتليفزيون بجريدة النيويورك تايمي، مقالا نقديا عن اسطوانة طويلة الأداء مدتها ساعة كاملة، معروضة للبيع في بعض محال الموسيقي بنيويورك • وذكر لقراته أن هذا التسجيل عبارة عن تمثيلية اذاعية تستغرق ستين دقيقة وتتضمن سخرية سياسية لاذعة ونقدا قارصا القناصة السنحرة الاسركيين »الماصرين ، احتوت على قائمة من المثلين قاموا برسم صورة ثلاثين شخصية مسرحية أو ما يزيد ، كما أستعين بأوركسترا تماثلها ضخامة عزفت مؤلفات موسيقية وضعت خصيصا لها • وقد قام بانتاج التمثيلية خبراء على درجة كبيرة من التخصص والنبوغ ، ورغم ذلك لم ينجىء ذكر المؤلف والممثلين وصاحب الألحان أو المنتج ، كما لم يستدل على أصل التمثيلية الاذاعية التي لا تحول من كلمات الا « المحقق » هما يرجح أنه عنوان التهثيلية .

وقد كشف السيد جاولد عن مرجع هذا الغموض وهيو،

أو بتعبير تجارى « مهربة » ، منقولة عن تمثيلية اذاعية كانت قد أذيعت أصلا من المؤسسة الوطنية لمحطة الإذاعة الكندية في مايو سنة ١٩٥٤ •

واثنى السيد جاولد فى حماس منقطع النظير على التأليف والأداء والائتاج ، فلم تمض تسعون دقيقة على فتح محال الوسيقى صباح هذا اليوم حتى نفدت بضاعتهم من اسطوائات « المحقق » ، وتراكمت آلاف الطلبات على المزيد منها •

ويصعب الحكم عما اذا كان الدافع على هذا الطلب المفاجى، يرجع الى ما يتصف به الامريكيون من عجز يكاد يكون مزمنا \_ عن مقاومة اغراء كل ما هو « مهرب » ، ام يعود الى استهجائهم لمساخر لجان التحقيق عامة واشمئزازهم من محقق امريكى بعينه ، واعتقد أن السبب الاخير هو المرجح والأقرب الى الصواب وقد كشف السيد جاولد \_ كما أوضح لقرائه \_ عن تشابه مذهل فى المواقف والميزات الصوتية بين المثل الذى ادى دور المحقق ، المجهول \_ فى الاسطوائة وبين عضو مجلس شيوخ امريكى اكتسب شهرة الاسطوائة وبين عضو مجلس شيوخ امريكى اكتسب شهرة نائعة كمحقق فى حياته الواقعية ، وقد تنبا السيد جاولد بأن الاسطوائة « قد تثير ضحة لا يستهان بها فى الجهات بالأذاعية والسياسية والدبلوماسية »

وكان السيد جاولد محقا الى اقصى الحدود ، فعند اذاعة التمثيلية الأول مرة فى كندا ، آثارت رد فعل عاصف ، فقد انهالت الكالمات التليفونية على سنترالات مؤسسة الاذاعة الكندية من الستمعين ، معظمهم بمتدح الإذاعة، والقليل منهم

ستنكرونها على اسس سياسية او دينية . كما أن كثيرا من المحادثات التليفونية جاءت من مستهعين حائرين ، اعتقدوا بسلاجة أنهم قد عثروا على اذاعة حقيقية لاحدى جلسات تحقيق عضو مجلس الشيوخ في دعوى قضائية ، فقد كانت المحطات الرئيسية توالى اذاعتها في ذلك الحين على الراديو والتليفزيون ،

ان الستمع الى الاداء الواقعى الغريب لجون درينى في دور المحقق المجهول الاسم ، بالاضافة الى روعة انتاج لاندرو آلان ، يتلمس الاعدار للحيرة التى انتابت امشال هؤلاء الستمعين ، رغم أنه مما يقتضى قدرا وافرا من السنداجة ان يصدقها ان شخصا باسم سقراط ( كمسا سيكتشف القارىء قريبا ) يحقق معه بدعوى النشساط الهدام .

وفي اليوم التالى على اذاعة التمثيلية ثار يعض الضجيج في الجبهة الدبلوماسية كما توقع السيد جاولد ، فيقصت الحواجب ووجهت الأسئلة في دار البرلان الكندى • اكانت الاذاعة مما يتفق معسلامة الذوق ؟ أيتفق مع واجبمراءاة وحفظ اواصر الصداقة والعلاقات الدولية الطيبة أرتصدر عن محطة اذاعة حكومية تمثيلية تسخر وتهزأ من شخصية مرموقة في الخصومات السياسية الدائرة في يلاد تدكل قوة مجاورة صديقة ؟ وكان الموقف محرجا للوزير المختص مجاورة صديقة أي كندا •

ورغم ذلك فان مواطنى هذه القوة المجاورة الصايقة - وعلى أقل تقدير هؤلاء الذين يعيشون فى الولايات اأواقعة على الحدود واستمعوا الى التمثيلية المذاعة من المحطات الكندية القريبة \_ هؤلاءابتهجوا بالانصاتاليها ، ولم تطرق مخيلتهم

فكرة المطالبة برحف القوات الامريكية فورا على اوتأوا ، بل على العكس من ذلك ، طالبوا باعادة اذاعتها من المحتثات المحلية لكن للأسف تعذر الاستجابة الى هذه الطلبات بسبب انظمة نقابات الموسيقيين والمثلين الكنديين .

ولم يمض وقت طبويل على الاذاعة الكندية حتى بدأ تداول اشرطة مسجلة للعرض الأصلى في نيويورك بين العاملين في صناعة الاذاعة . ولم يعرف بصفة اكيدة اكيف تسربت هذه الأشرطة هناك ، لكن سرعان ما راجت تجارة نشطة غير شرعية لهذه التسجيلات على امتداد شارع ماديسون مركز الاذاعات ينيويورك وبيع بعضها بمائة دولار للشريط الواحد. ومن وراء الابواب المفلقة في الكاتب المعدة بطريقة لا ينفذ منها الصوت ، داح المستغلون بوكالات الدعاية والأسسات الاذاعية يديرون مفاتيح الصوت ـ مع مراعاة تخفيضه لا بالات الاستماع ، وينصتون باستمتاع كبير ـ قد يكون بالات الاستماع ، وينصتون باستمتاع كبير ـ قد يكون مصحوبا ببعض شعور الاستراق ـ الى تمثيلية اذاعية ، يعتقد معظمهم آسفين أنها قاذعة الخصومة مما لا يسمح مطلقا بتداولها على نطاق واسع في الولايات المتحدة .

ووصلت بعض الأشرطة الى واشنطون ، وتكرر نفس النموذج من الاستماع في السر ، مع فارق واحد ، هو انه في عاصمة البلاد احكم أعضاء مجلس الشسيوخ وموظفو الحكومة اغلاق أبوابهم وضاعفوا الحرص بحكم قربهم من لجنة التحقيق فهى منهم على طرمى السمع .

وكان متوقعا أن تخف الضجة التي أثارها (( المحقق )) لولا تجمع عرضي لعاملين: الفطئة والبراعة الخلاقة المبتكرة التي يتصف بها غالبية رجال الاعمال الامريكيين اليجانب

الاهمال المعهود في العديد من الكتاب . فأثناء تداول هذه التستجيلات في نيويورك وقعت نسخة منها بين يدى أمريكيين جسودين لاسميهما وقع غريب .. كولكيت وبابرس ،وقبل مضى أربع وعشرين ساعة كتبا الى يسألاني عما اذا كان في استطاعتهما الحصول على حق انتاج التمثيلية بتسجيلها على اسطوانات.ولم يتسلما الرد طوال الثلاثة اشهرالتالية التي استفرقتها في بحث ، توصلت بمقتضاه الى أن الانظمة النقابية تحرم استخدام الاشرطة التي تسجل الاذعات المية في الانتاج التجاري ، هذا الى جانب أن القواعد السارية تحتم أبادة التسجيلات بعد ثلاثين يوما من اذاعتها. والواقع أنه ما كان يجب أن تكون هناك أية نسخ منها حيننـــد . وخلال الوقت الذي استفرقه جميع كافة هيده المعلومات الكدرة كان خطاب كولكيت وبابرس قد فقد منى ، ويدأت أنسى كل ما يتعلق بالوضوع . ولكن يبدو اننى بخستهما حقها في الارادة والحزم ، أذ كان كولكيت وبابرس قد عقدا العزم على وضع التسجيل في ((متناول)) آذان عدد كبير من الستمعين في الولايات المتحدة . وكانت رغبتهما من القوة حتى انهما قررا اصدار نسخة ((مهرية))مدركين انه على أسوا الفروض لن يتعدى الضرر دعوى ترفع ضدهم • لكن مثل هذا الاجراء العنيف لاتدعو اليه الحاجة ، اذ أنهم أضفوا الصبغة القانونية على عملية قرصنة انسانية حازت على الرضا الكامل من المؤلف وكافة المهتمين بانتاج التمثيلية.

وهكذا فان الأدب السياسي الساخر لموضوع اثار الجدل وظاهرة معاصرة للحياة الامريكية تحول الى اسطوائة «ساخئة» لم يشبق لها مثيل و وتخاطف الجمهور الاسطوائات بسرعة تفوق مقدرة كولكيت وبابرس على ائتاج سلعتهم الهربة التي

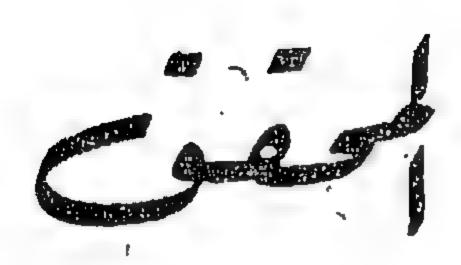
حصلت على صبغة شبه قانونية • وفي الآن نفسه تسابقت شركات اقل مقدرة على طبع تسجيلات عن طريق التحايل على شراء اسطوانة من محل ما وطبع الف نسخة او ما يزيد وبيعها للتجار بنصف الثمن وأصدر القضاء أحكاما تدين هؤلاء القراصئة ونشرت اعلانات استهجان في الصحف تدعو الجمهور الى التمسك بشراء الاسطوانة الاصلية • وأصبيح الاستماع الى الاستطوانة ملهاة مستحبة من الناس ، حتى أعضاء مجلس الشيوخ في واشنطن فتحوا أبوابهم وضحكوا مل، أشداقهم • وطبقا لما جاء بالنيويورك تايمز رفض متحدث باسم البيت الإبيض التعليق على تقارير تقول أن الرئيس أيزنهاور استمع الى الاسطوانة في جلسة خاصبة واستمتع بها ، ووصف التقرير استدعاء الرئيس لأعضاء وزارته الى البيت الأبيض واعلانه لهم في رصانة برغبته في ان ينصتوا ﴿ الى « شيء ما » له اعمية قوميسة خطيرة ، ثم ادار الرئيس الاسطوائة ، وجاء في تقرير آخر أن أحمد أعفساء مجلس الشيوخ أوصى محل موسيقي بواشنطن بارسسال نسسخة من « المحقق » يوميا طوال شهر كامل الى منزل عضو الشيوخ جوزيف ماك آرئي ، ولم تشر التقارير يشيء عن رد الفعل لدى عضو مجلس الشيوخ الكبير المنتخب عن ويسكونسين في مواجهة نخوة وكرم زميله •

ان شعبية « المحقق » في الولايات المتحدة تعتبر دليلا كافيا على ان الشعب الامريكي الآن مثل اسلافه منذ ثلثهائة عام في سالم بهاساشوسيت لايرضي عن « قناصي السحرة » لقد شمل الفزع حركتهم مؤقتا ، كما حدث لجدودهم في نيوانجلند • لكن الضحك هو اهم مضادات سموم الشملل

الناتج عن الرعب • وأرجو أن يوافقنى قراء « المعلق » على ان سبام السنخرية لم يسأ توجيهها او تتخطى أهدافها .

والنسخة الخانية من « المحقق » لاتعتبر بالضرورة تمثيلية اذاعية رغم أن القصة تسرد وتعرض في صورة حوار • كها لم تبدل أي محاولة لتحويل التمثيلية الاذاعية الى قصة طويلة ، ولذلك فان أقرب وصف الى الواقع هو و في اعتقادي و انها رواية تسرد بالصوت ، ويجب أن تقرا بالاذن بالاضافة الى المون و مح هذا التعبير و

ووبين شيب



انطلق رئين التليفون بتعبيرة الفندق بالطابق الخامس والمشرين فتوقف المحقق مترددا عند مدخل الفرفة ، وأنصت الى طنينه مرات عديدة قبل أن يعود الى داخل الحجرة ويلتقط السماعة .

0

قال بخشونة : « هالو » ــ هالو ، أنا مايك جارسون ، لابد لى من التحدث ليك •

#### فقال المحقق ضجرا.:

- ـ مایك ، ان طائرتى تتحرك بعد ثلاثین دقیقة .
  - ولكنى بانتظارك في صالة الفندق •
  - \_ لقد استعرضنا الأمر ظهر اليوم يا مايك
    - ـ امنحنى خمس دقائق لاغير ·
- \_ وما جدواها ، فسوف أتابع طريقى ، وأعتقد أنه سبق لى أن أفصحت عن رأيى بجلاء ووضوح .
  - ـ ولكنى قابلت اللجنة بعد أن غادرتك
    - فقال المحقق بفتور: « أوه »
    - ب وكلفتني بمقابلتك مرة أخرى .

فبادر جارسون الى القول:

\_ انتظر ، لا تقطع المحادثة ، اسمع ، يبدو ألا فائدة

من متابعة الحديث تليفونيا ، دعنى أصعد اليك •

ـ اننى فى طريقى الى المطار •

\_ اذن سوف نقطع الطريق معا بالسيارة •

\_ لكن ما الفائدة يا مايك ، لقد أبلغت •••

وتوقف ثم تنهد باعياء قائلا:

- أوه حسنا ، قابلني عند المدخل •

وانطلقت سيارة الكاديلاك في طريقها الى المطار وقد جلس في مؤخرتها مايك جارسون يتحدث في يأس وقنوط .

\_ يجب وقف هذه التحقيقات •

فأجاب المحقق ملوحا برأسه:

ــ لقد فات الوقت على ذلك ٠٠ حتى لو أردته ، الم تشبهد مدى انتشبار الأنباء في الصحافة ٠

حجة استطاعتك أن تتخيل عذرا ما ! فأنت حجة في ذلك ، تأجيل ـ مرض ـ أى شيء ٠

\_ وفر جهدك يامايك •

\_ أأنت على بينة مما سيحدث أذا خرجت مرتكزا على ساق واحدة ؟ ° لقد واجهت تجسارب مماثلة من قبل ٠٠٠ بل وأخطر منها •

فأجاب جارسون بصوت يشوبه التهديد:

- لكن اللجنة ليست على استعداد لمسايرتك هذه المرة •

فأجاب المحقق ببرود:

۔ أنا أقـوم بادارة اللجنــة ، وليست هي التي توجهني •

۔ والحزب ۰۰۰ أتدير الحزب أيضـــنا ؟ اذا ارتكبت خطأ واحدا فسوف يتركونك لمصيرك ٠

۔ انك سـياسى بارع يا مايك ، لكن تقـديراتك جانبها الصواب من قبل •

ـ لست فى مجال تخيل الاحتمالات ، انما أوجه لك انـدارا ، فأنا الآن أتحدث باسـم الحزب ، لقد تماديت كثيرا .

وضحك المحقق وهو يقول:

ماثلا • سبق أن سمعت حديثا مماثلا • فأجاب جارسون محتدا:

- لكن هذه المرة بالسدات فالأمر لا يتعلق بجامعى متحدللق ذي الجاهات وردية اللون ولا موظف وضيع باحدى الادارات ، بل انسان عظيم الشأن خطير المركز .

فصرخ المحقق غاضما ا

ـ لا يوجد من هو أعظم شأنا .

واكتسب صوته رنة أنين وطابع الرتابة المضجر ألذي يدخره عمادة للأحماديث والتصريحات في المؤتمرات الصحفية وهو يضيف الى ذلك قوله:

- لا يوجد من هو أرفع شأنا أو أقل قدرا منا يكسبه مناعة ضد التحقيق ، ما دام هناك أدنى أثر لدليل على تعارض تصرفاته أو معتقداته مع مصالح هذه البلاد .

وتنهد جارسون قائلا:

فقاطعه المحقق بخشونة:

۔ أنا لا أقتصر على الادلاء بأحاديث يامايك ، بل أعنى كل كلمة أقولها ، ولذلك أتابع طريقى ولن تتمكن اللجنة من ايقافى ٠٠٠ لا ، ولا الحزب ، لن يوقفنى شيء ٠٠٠ من الله من المناسقة من المناسقة

وأغفى المحقق في الطائرة ، فقد هدأت ثائرته على طنين الموتورات وتنبه فجاة على هدير مرتفع طاحن ، فصوت الموتورات غير منتظم والمضيفة تسرع عبر المر توقظ السافرين . ( ارجو تثبیت آحزمة الامان .. ثبتوا أحزمة الامان )) وشخشخ جهاز تكبير الصوت المثبت أعلى باب غرفة القيادة فترة ما قبل أن يرتفع صوت رجل .

( ارجو أن تعيرونى انتياهكم . هنسا الكابتن جادفيس قائسد الطائرة يحدثكم . لقد قطمنا ثلاث ساعات واثنتين وثلاثين دقيقة منذ غادرنا المطار ، ونحن نظي على ارتفاع عشرة آلاف قدم ، وقد حسدت بعض العطب في أحد موتورات الجانب الايمن ، ولانصرف طبيعة الخلل الحقيقية ، لكن لامبرر للذعر ، أكسرر أن ليس هنسالك داع للفرع .

وسرت دمدمة قلقة بين السافرين ، بينما استمر صوت قائد الطائرة « لكننا نواجه أعاصم عنيفة ، ونُجِد بعض المشقة في المحافظة على الارتفاع ، لذلك قررت العودة ، فهى خير من الاستمرار بموتور واحد مصاب بالخلل ونأسف للتأخي ، لكن هنالك ترتيبات يجسرى اعدادها لكم ، حتى تقلكم طائرة أخسرى بمجسرد بلوغنا الارض ... وشكرا .

استدعى المحقق المضييفة ، فاتجهت الى مقعده وبادرها بقوله :

- ـ يا آنسة ٠
- ـ نعم یا سیدی ۶ ۰
- ـ كم من الوقت تستغرق رحلة العودة
  - نحو اربع ساعات یا سیدی •
- ۔ وهذا يعنى أننا سنتأخر نحو ثماني ساعات وربا أكثر ۽ أريد ارسال برقية ، أ
- ـ سوف یکون لدیك الوقت الکافی لارسالها من محطة الوصول یا سیدی •

مصيكون الوقت متأخرا للغاية ، سموف أكتب رسالتي وعليك أن تطلبي من الطيار ابلاغها لاسلكيا الى محطة الوصول حيث يقومون بارسالها بدورهم •

واضطرت المضيفة الى النزام الحزم رغم توخيها جانب الاحترام وهي تجيبه بقولها :

ـ أخشى أن يكون ذلك مستحيلا •

فأمرها المحقق بخشونة:

\_ عليك بابلاغ قائد الطائرة •

ـ آسفة يا سيدى ففى ذلك مخالفة لكافة التعليمات، الرسائل الخاصة ممتوعة ••

- أتعرفين من أنا ؟

فأجابت المضيفة بعصبية:

- نعم یا سیدی ، ومع ذلك فلا مجال للاستثناءات • فسأل فجأة :

\_ ما اسمك ؟

- الآنسة دافيد سون •

ـ يا آنسة دافيد سون ، الرسالة خاصة بتحقيق أقوم باجرائه ، وهو موضوع عاجل للغاية ·

\_ أنا لا أشك في هذا ياسيدي ، انبا ٠٠٠٠

- نے أنت اذَنْ رَغُم أدراكك الأهمية الرسالة ، ترفضيني اللہ الطيار ؟
  - ـ لكن لا جدوى من ذلك ياسيدى ،
- أتدركين أن هنالك تعليلا واحدا لرفضك يا آنسة دافيدسون ؟
  - ـ أنا آسفة حقا ياسيدى، لكن ٠٠٠
  - نه يبدو لى أنك تعملين عامدة على عرقلة تحقيق رسمي يمثل أهمية حيوية لكل مواطن في هذه البلاد •

فأجابت المضيفة بصوت مضطرب:

- كلا يا سيدى ، انما التعليمات ٠٠٠

- حقا هنالك تعليمات يا آنسة دافيد سون ولكنك لست أول من يتستر وراء دعوى وجود تعليمات ويتحايل لحدمة مصائح معينة متعارضة تماما مع مصالح الغالبية العظمى من المواطنين المخلصين لبلادنا وان موقف عدم التعاون الذي تلتزمينه كفيل بالقاء شكوك خطيرة على اخلاصك يا آنسة دافيد سون و

وأجابت المضيفة والدموع تكاد تطفر من عينيها! - انما أؤدى مهام وظيفتى ، سوف أحدث الطيار عز رغبتك ، لكن ٠٠٠

وصرخ شخص ما ٠٠

وصاح آخر بهستيرية « النيران تشتعل » ٠

وانفجرت الطائرة ، وانفصل الجناحان ، وانقفت غسرفة القيادة اللتهبة نحو الارض في عوبل صارح .

تابع المحقق طريقه مخترقا الضباب « انه عاجز عن الرؤية ، أما قدماه فلا وقع لهما • وفجأة سمع صوت شاب •

۔ صباح الخیر یاسیدی ، أنا مارتن ، المفتش مارتن بمصلحة الهجرة •

وتساءل المحقق وقد بدا عليه الذهول:

- الهجرة ! ماذا تعنى ! أين أنا ؟

۔ کل شیء علی مایرام ، فأنت فی أمان الآن ، أرجو أن تتبعنی یا سیدی •

فسأل المحقق:

\_ والى أين ندهب ؟ ان ذاكرتى تنخوننى •

ـ سيتكون على خير حال بعد لحظات ، فقد أصبت بصدمة سيئة .

وصاح منفعلا في اضراب:

ـ والطائرة ٠٠٠ هل تحطمت ؟

فاجاب مارتن بصوت من يقرر حقيقة واقعة :

ـ نعم تحطمت بكم •

فراح المحقق يردد كالمحموم:

- ۔ أور أنا حي اذا ، أنا حي أرزق ، لابد لي من ارسال برقية •
- ۔ لا ضرورۃ لذلك الآن ياســـيدى ، يحسن بنا أن نسرع في طريقنا ٠
- ولكن الأمر مهم للغاية ٠٠ أهنالك تليفون يمكن استخدامه ؟
  - حد لا يوجد تليفون ياسيدي •
- لابه من وجود تليفون في مكان ما ، وبالمناسبة ماهذا المستنقع ؟ لا أكاد أرى شيئا ، فالضباب كثيف •
- م سوف ينقشع الضباب حالا ، ولن تعانى ضعوبة في الرؤية بعد لحظات .
- ـ وكيف وصلت الى هنا؟ وأين المسافرون الآخرون؟ كم عدد الناجين منهم؟
  - لم ينج أحد ياسيدى •
  - فتساءل المحقق متشككا:
  - أتقصد أننى الوحيد منهم ؟
    - م لنج أحد ·
    - فسأل المحقق غاضبا:
  - ماهذا الهذر؟ عما تتحدث؟ أمجنون أنت؟ ها أنا ذا ، أنا حي أرزق ألست كذلك؟

و تو تف حینا ثم تابع حدیشه متوعدا فی صحبوت زارد :

۔ هلم ۱۰ اعتلنی ردا صربحسا ودیك من ازدراج، المنتى ۱۰ أنعرف من أنا ؟

فأكد مارتن بهدوء:

۔ تعم یاسیدی ، بل أعرف تل شیء عنك • ۔ حسنا ، هیا تكلم اذن •

وتكلم مارتن صابرا:

- فى استطاعتى أن أطلعك على الحقيقة ، ولكنك حينئذ لن تصدق ، وسوف تبدأ المجادلة ، كل الناس تقريبا تفعــل نفس الشىء ، من الأيسر لك أن تكون بنفسك صورة للموقف ،

فقال المحقق:

ب حسنه ، كفى ، ما إسمك ؟

ـ المفتش مارتن من مصلحة الهجرة •

واستمر المحقق متوخيا التزام الهدوء:

ـ حسنا يامارتن ، أنت تدعى معرفتك بى ، اذن . فأنت تدرك أهمية العمل الذى أؤديه ، وفي ضوء هذا الوضع فان رفضك التعساون الكامل ـ خاصة منك أنت

بحكم عملك كضابط فى خسدمة الدولة سيلقى بظلال قاتمة من الشكوك حول مراميك ، وأؤكد لك أن هذه الحادثة لن تمر دون تحقيق شامل • والآن فى استطاعتك أن تخفف بعض الشىء من ثقل مسئوليتك اذا أجبت على أسئلتى بطريقة مباشرة صريحسة • ان أى محاولة منك لتجنب الاجابة سوف أعزوها الى وجود شىء ما تعمل للتستر عليه ، فلست معتادا على المداورة والمخادعة من صغار موظفى مصلحة الهجرة • والآن • • • لقد كنت بالطائرة عندما تحطمت وها أنا ذا أسألك أين أنا وكيف وصلت الى هذا المكان ، وما مصير باقى الركاب • وأنت تدعى أنه لم ينج أحد • • وأنت ؟ وتوقف فجأة فقد انقشع الضباب •

وقال هامسا د أوه فهمت ، ٠

فأجأبه صوت مارتن الرقيق « نعم » •

وشاب صوته التأثر ورثاء الذات •

ـ نعم لقد فهمت الآن ، لكن كان هنالك الكثير مما يجب انجازه ولم أنا ؟ لماذا ؟ كافة خططى ومشروعاتى • •

فأجابه مارتن عاطفا:

- اننى أقدر شعبورك ياسيدى ، فكل شخص تسيطر عليه نفس الانفعالات فى أول الأمر ، ولكن سرعان مايتخلص منها ، والواقع أنه ليس هناك مايستحق الحزن ،

ولم ينبس المحقق بكلمة فأضاف مارتن مبتهجا:

د وعلى كل حال ، فأنت واحد من المحظوظين فأنت وهنا فوق ، طبعا ليس لديك الا تأشيرة مؤقتة ، ولكننى واثق من أنك لن تلقى أى عناء فى الحصول على تأشيرة اقامة دائمة عند الباب الرئيسى!

وتساءل المحقق دهشا:

ـ الباب الرئيسى ؟

نعم ، فأنا أصحبك اليه الآن ، اتبعنى ياسيدى ، سأقدمك لحارس البوابة الرئيسية .

اقتربا من البوابة الرئيسية ، فاذا بالكهل العابس القابع في محرابه أمام مكتب شبه دائرى يحييهم في مسرادة وبصوت مجهد متدمر .

ـ حسنا، ألم يحن الوقت بعد يامارتن ؟

۔ آسیف لتأخری یاسیدی ، فقید تعطلت علی الحدود ·

- أنت دائما تتأخر على الحسدود يامارتن ، لماذا لا تصارح المهاجرين مياشرة بمكانهم بدلا من المداورة ؟ لست أجد مبررا لذلك ، وعلى كُل حال فُهم هنا فوق ! وليسوا ! تحت هناك ! ، ليس في الأمر مأساة ،

ـ لقد وجدت من الأفضــل أن نتوخى الرقة في اطلاعهم على الحقيقة ، والتعليمات لا تتعارض مع هذا ، و . .

#### فقاطعه حارس البرابة محتدا:

\_ ولكننى ملم تماماً بكل ما يتعلق بالتعليمات ، فقد عملت حارسا للبوابة منذ أمد طويل و ياللعجز الجسيم وانتم أيها الشباب تعتقدون أن مجرد عملكم بالخدمات المدنية يسمح لكم بالتنصل من المسئولية و صدقنى وو عندما بدأت حياتى في مصلحة الهجرة كان علينا أن نحرص على الموقوف على أطراف أصابعنا ، لست أدرى ما الدافع لى على متابعة العمل في هذه الوظيفة ، فالكفاية معدومة والتعاون غير متوفر ويجدر بى أن أتقدم باستقالتى و

وكان حديثه مجرد همهمات وتابع بعناد:

\_ ولكنى لن أتخلى عن منصبى ، لن أهيىء للبعض فرصة التشفى •

وتوقف لحظة ثم سأل بابهام :

\_ حسنا ماذا ترید یامارتن ؟

فبادره مارتن مذكرا:

معى هنا ياسيدى أحد المرشحين • فأجابه حارس البوابة بسرعة:

> ۔ أوه نعم ، نعم ، نعم • وقال مارتن :

\_ هاهو ذا الملف ياسيدي °

#### وقرأ حارس البوابة:

ـ المتقدم بطلب اقامة داغة رقم ٥٧٨٢٩٣ ـ ٢١٠٠ ثم تساءل من جديد:

-- وأين هو ؟ أووه ها أنتُ ذا •

وتابع حديثه عندما لاحظ وجود المحقق:

\_ مرحبا ، مرحبا ٠

وبدأ المحقق:

ــ ان اسمی ۰۰۰

\_ نعم ، نعسم ، أعرف من أنت ، فكافة المعلومات مدونة هنا في الملف ، والآن ماعليك الا التوقيع هنا . . هنا تماما .

واستفسر المحقق:

\_ ماهذه الوثيقة ؟

فقال حارس البواية:

م نموذج استمارة ٠٠ طلب دخول واقامة دائمة٠٠٠ وقع هنا ٠

ووقع المحقق الوثيقة باستسلام وهو يقول :

۔ مامی ذی ا

فقال حارس البوابة:

- ے عظیم ، عظیم ، سے میصحبك مارتن الی مكان اقامتك •
  - و تکلم مارتن. « من هنا یاسیدی » •
- ۔ انتظر لحظة ، لماذا نسير في هذا الطريق ؟ أليست البوابة الرئيسية هي تلك القائمة هناك ؟
  - وضبحك حارس البوابة وهو يقول:
  - أوه ولكن ليس في استطاعتك عبورها بعد ·
    - ـ ولم لا ؟ لقد وقعت الوثيقة. •
- ــ انها لا تعدو كونها طلب تقدمت به ، قبل السماح لك بالمرور من البوابة الرئيسية سوف نجرى تحقيقا معك .
  - \_ تحقیق ۰۰۰ معی أنا ۰
- سوف يحقق معك عن طهريق اللجنسة الدائمة للتحقيق الخاضة بالاقامة الدائمة ٠٠٠ وأنا رئيسها ٠
- ـ وماذا يحدث اذا لم أحصل على صحيفة صحية نظيفة من لجنتك هذه ؟
  - وظهر التردد على حارس البوابة قبل أن يجيب :
    - ــ هذه الحالة تعنى ٠٠٠ الابعاد ٠
      - الابعاد ؟ الى أين ؟

ـ ماذا، ترحل الى ! تحت هناك !

وخيم صمت قطعه المحقق اذ قال في حسم:

- أحب أن أقرر فى هذه المناسبة اننى أرفض الخضوع لأى تحقيق يترتب عليه اصدار أحكام تتعلق بى ، بواسطة لجنة قد يكون بين أعضائها من يفتقر الى الكفاية المطلقة .

ـ يا سيدى العزيز ، ما هذا الذى تقول ؟ أتشكك في أمانة وسلامة اللجنة ؟

- لسب أدمى الى ادانة أى شخص انها أعبر عن سياسة معينة - سياسة تمسكت بها فى الماضى ، ولا أرى مبررا للانحراف عنها فى ظل الظروف الحاضرة

لكن حارس البوابة تمسك بموقفه قائلا:

ـ لابد من خضوعك للتحقيق •

- لكنى لا أثير أى اعتراض فيما يتعلق بالتحقيق ، بل على العكس من ذلك أرحب به ، فستجل حياتى نظيف تماما ، وأنا على استعداد كامل لعرض هذا السجل للفحص أمام أى هيئة قديرة ، لكن قبل أن أفعل ذلك ، أرى من حقى الاقتناع بجدارة هذه الهيئة وكفايتها ، فاذا أمددتنى بقائمة بأسماء الأشخاص الصالحين لتقلد مراكزهم فى

المحكمة بالاضافة الى قائمة بأسماء المرشحين لينوبوا عنهم فى حالة التخلف ، فسوف أبلغك بموافقتى أو اعتراضى فى كل حالة على حدة ، وهكذا يمكن تمكويل اللجنة وأنا واثق من أن فى اسمتطاعتنا التوصمل الى اتفاق يرضى الطرفين .

- ولكن يا سيدى العزيز ، أنت تطلب المستحيل ، فليس من حقك اختيار اللجنة التي تتولى التحقيق معك ، هذا أمر لم نسمح به من قبل! هنا فوق!

حسنا ولكنه ليس مما لم يسمع عنه حيثما كنت، ولست أرى مانعا من اتباع الاجراءات نفسها! هنا فوق! ، لذلك أقترح أن تجتمع اللجنة الحالية في دورة تنفيذية للتشاور في الاقتراح الذي تقدمت به اليك .

ـ أنت واحـد من الوافدين الجدد ، لن تسستطيع الاندفاع الى الداخل متوقعا أن تغير الأوضاع بين ليلة وضحاها •

### فأجاب المحقق ملتزما الرقة :

بل لا يخفى على ذلك يا سيدى ، وأو كد لك أنني لا أرغب فى عرقلة أعمال اللجنة ، بل أرجح مقدما رضائى عن كفايتها وعدالتها ، وكل ما يحدونى الى تقديم هذا الطلب هو كفالة ضمانات تحقق العدالة والانصاف ، ولذلك اعتبر اقتراحى هو عين العقل وأصل الحسكمة ،

كما اننى لا أحاول بحال من الأحوال مباشرة أى نوع من الضغط عليك أو على أعضاء اللجنة ، ومع ذلك أرجو أن تسمح لى بتنبيهك الى أن رفضك مجرد مناقشة الاقتراح يمكن اساءة فهمه ، وقد يؤدى الى زعزعة الثقة فى استقامة وأمانة بعض أعضاء لجنتك ، لذلك ألتمس منك أن تزن الأمور بدقة وتفكر فى النتائج والاحتمالات والشكوك التى يثيرها رفض اقتراحى و

كان المحقق وحده في المكان المخصص لاقامته في عندما دخيل الرجال في صمت .

تساءل صوت مهذب ٠

- أتسمح لنا بالدخول ؟ • فأجابه المحقق مرحبا:

\_ طبعا ، بالتأكيد •

۔ المعذرة لتطفلنا ، فقد وصلت مع زملائی دون ستئذان أو تمهید ، ولكننا جئنا لمسألة على جانب كبير من لأهمية .

- تفضلوا بالدخول ولا تدعوا الكلفة تدخل بيننا •

اننی أدعی أوتس ، تیتس أوتس ، دكتور فی فالسفة ، أعتقد أن اسمی لیس غریبا علیك ؟ •

- لا يخفي على بطبيعة الحال ، انني سسعيد حقا

بلقياك ، انها فرصة سعيدة نادرة فقد قرأت عن أعمالك بشغف عظيم يا دكتور أوتيس.

به وهذا ما توقعت ، فقد سلكنا سبيلا واحدا في جهادنا ٠٠ وكذلك فعل زملائي ٠ أتسمح لى بتقديمهم ؟ هذا السيد الواقف عن يميني يحمل اسما لا أشك لحظة في تعرفك عليه ٠ هل لى أن أقدم تور كيماوا ، مفتش عام محاكم التفتيش الاسبانية ؟

وقال توركيماوا بصوت بارد صارم خال من الانفعال :

ـ لى الشرف يا سيدى •

۔ ان الشرف والبهجة يغمرانى ، يسمعدنى حقا أن أتعرف بك يا سيد توركيماوا •

وتابع اوتس تقديم زملائه:

ــ وهذا أيضا عضو بارز في آه ٠٠ مهنتنا ٠٠٠ السيد كوتون ماثير من سالم بما ساشوسيت سابقا ٠٠

فردد ماثیر بورع و تقوی:

- مرحبا بك يا سيدى •

- وارتسم السرور على وجهه المحقق وهو يقول ببشاشة :

- كوتون ماثير ، حسنا ، انني محظوظ حقا . واستمر أوتيس : ت وهذا السيد الى يسارى هو الفقيه الشهير البارون عورج جيفريس •

مد فی خدمتك یا سیدی .

وابتسم أوتيس وهو يتابع حديثه قائلا ا

نه اغتقد أن اسم سنسموه لیس بمألوف لدیك مثل المنمی و أسما توركیماوا وماثیر و لكن شهرة سموه كفیلة بتعرفك علیه فورا هذا لو قدمته الیك باعتباره و القاضی الشناق بمجلس القضاء الدموی و سابقا و

قضناخ المحقق متحمسنا:

ن أوه لا القاضى الشهائي ، و م كان حريا بي أن أتعرف على استمك ياسيدي القاضي .

فأجاب أوتيس مداعيا:

عد لا داعن للاعتذار ، فالقليلون يتعرفون عليه • فقال جيفرس غاضيا : إ

ب لیاخذك الشسیطان یا أوتیس ، لقد سستمت سخریتك ، ان شهرة مجلس القضاء الدموی سوف تعیش أمدا طویلا بعد أن تصبح مؤامرتك البابویة اللعینة فی طی النسیان ، یا أیها الذلیل البائس آیها الدساس ،

م أتجرؤ على تلقيبى بالدساس أيها القصاب ! وأسرع توركيماوا بالتدخل قائلا :

\_ یا أصدقائی أرجوكم ۱۰۰ املكوا زمام أنفسكم واعقلوا ألسنتكم ۱۰ اننا نعطی صدیقنا الجدید صورة خاطئة

والتفت الى المحقق قائلا « انهم يمزحون » \*

وعلق أوتيس على حديثه بقوله:

مغزی لها • منا صحیح ، لا تعر کلماتنا أی اهتمام اذ لا مغزی لها •

وأضاف ماثير:

ے اننا نعیش فی سلام وحب ووٹام أخوی لا هنا فوق ، وأیده جیفری قائلا :

ـ تماما تماما •

وقال المحقق باسما:

- لا تكلفوا أنفسكم عناء الاعتدار ، اذ يحدث هذا فى أفضل العائلات ، لعلكم سمعتم مايلقبنى به بعض زملائى ! حسنا ان زيارتكم هذه تشرفنى أيها السادة ، لكنى أصارحكم رغم ذلك أن عثورى عليكم « هنا فوق » أصابنى بدهشة الى حد ما •

فأجاب توركيماوا في ضيق .

م أحقا ؟ أتسمح في يا سيدى أن أصارحك القول بأنه قد انتابنا نحن أيضا نفس القدر من الدهشة اذ لقيناك « هنا فوق » •

وضيحك المحقق وهو يقول:

- لا شك أن الفضل فى ذلك يعود اليكم ، ولكنى لسبت بالداخل بعد ، فقد بلغنى أن تحقيقا سيجرى معنى أولا • وأحب أن أسألكم رأيكم ، فقد أثرت نقطة مع حارس البوابة فيما يتعلق بند • • •

وقاطعه أوتيس بقوله:

ن لقد اجتمعت اللجنة في دورة تنفيد في ورفض اقتراحك •

- يبدو أنكم تعرفون الكثير عن اللجنة .

ــ وما الغريب في ذلك ونحن أعضاء اللجنة •

ُ ــ أحقا ؟ حسنا فلتصبنى اللعنة ٠٠٠ حسنا ما أعجب الأمر انها حقا لمفاجأة ٠٠

وقال توركيماوا:

الله الموال فترة مديدة من الزمن الزمن

وعلق المحقق على ذلك بقوله:

ــ ليتنى عرفت ذلك من قبل ، اذن ما كنت لأتقدم

باعتراض على اللجنت أن أوه ، أننى افترض اذن أن ليس هنالك أية عقبات تعترض طريق دخولي ؟

فأكد له جيفرس:

ــ مطلقا یا سیدی ، فسوف تمنح تأشـــیرة دخول دائمة .

اللجنة اللحنة اللحنة ؟ • اللجنة ؟ •

فأجاب أوتيس بقوله:

نعم، لكن خدماتنا لا تتعدى النواحي الاستشارية وأطناف توركيماوا:

۔ ان كافة القرارات النهائية من اختصاص حارس البوابة • وتحدث ماثيو في صلف واعتداد قائلا:

ّ - ولكننا بطبيعة الحال نلعب دورا كبيرا في التوجية وفي تشكيل القرارات •

وقال جيفرس:

حق الاعتراض • البوابة لم يلجأ أبدا الى استخدام

ـ وأنتم أيها السادة أتتفق وجهات نظركم في معظم الأمور ؟

فأجاب توركيماوا بحزم:

- بل في كل الأمور ·
  - وأكد أوتيس:
  - ـ دائمــا ٠

فعقب المحقق بقوله:

- اننى أجد ذلك مثيرا للدهشة ، لا أقصد احراجكم أيها السادة ، لكن يبدو لى الأمر غريبا عند ما أشهد تيتس اوتس عدو البابوية على اتفاق تام مع توركيماوا المؤسس ذائع الصيت لمحاكم التفتيش •

فأجاب أوتيس:

ــ ملاحظتك جديرة بالتقدير ، ولكن « فوق هنــا » تتغير وجهات النظر للأمور ، فنحن نسمو على خلافاتنا ·

وأضاف ماثير:

ــ الواقع اننا أخضعنا خلافاتنا للمصـــلحة العامة ورسمنا لأنفسنا هدفا مشتركا في مواجهة عدو قوى غادر.

- وهذا العدو هو ٠٠٠ ؟
  - ۔ تحت هناك •

فردد المحقق في رصانة ووقار:

\_ هم ٠٠٠ قوة أجنبية!

فأجاب أوتيس :

- تماما ، ان غرضنا الأسمى هو ايقاظ العامة البليدة الحس لاظهارهم على الخطر الوشيك الهجوم من الداخل من جانبهذه القوة الأجنبية التي لا تخفى مراميها في السيطرة المطلقة •

## وأضاف توركيماوا متحمسا:

- و نعتقد أن تحقيق هذا الهدف على أكمــل وجه لا يتأتى الا بالكشف عن مدى تفلغل عملاء هذه القوة الأجنبية في داخل صفوفنا مروجة لمذهبهــا المدمر ومجندة جهود السندج المخدوعين في مؤامرة مهولة .

### وتساءل المحقق:

لكن كيف تمكنتهذه العناصر الهدامة منالتسرب الى الداخل ؟ هل حددتم مسئولية هـــذا التراخى المذهل الذي يرقى الى مصاف الحيانة ؟ من المسئول ؟

## فقال أوتيس:

- \_ حارس البوابة •
- حارس البوابة! ان هذا لأشد خطورة مما طاف بمخيلتى ، لكنى أفترض أن لديكم أدلة من نوع ما تثبت قصوره وتفريطه في تأدية مهام منصبه •

### فقال جيفرس:

- ان رأيي بعد تمعن ، وباعتباري خبيرا في أصول الفقه هو أن الأدلة وافرة جارفة ،

ـ اذن لماذا سـمح له بالاستمرار في مركزه الحالى الذي يفترض في شاغله أن يكون جديرا بالثقة ؟

فقال أوتيس:

- وهذا يقودنا الى الهدف من زيارتنا ، فمنذ وقت طويل حتى الآن ونحن نفكر في طرق وأساليب كسه النقاب عن حقيقة حارس البوابة واجباره على الاستقالة ، ولقد ترددنا في الاقدام على ذلك حتى نعثر على رجل جدير باحتلال منصبه ، وقدومك الينا في هذا الوقت مناسب للغاية .

\_ يا سادة ، لا شك انكم لا تقصدون •

وتوقف وقد غلبه التأثر ، فأطرق توركيماوا وهو يقول :

ــ لقد قلبنا الأمر على كافة أوجهه · لا شك في أنك أنت هو هذا الرجل ·

فأجاب المحقق متواضعا:

- ان الثقة التى أوليتمونى اياها شرف كبير حقا، ولكننى جديد بينكم ، وأو كد لكم أن أى واحد منكم أكثر جدارة منى ، فقدخدمتم باللجنة كما أنكم على المام بالأوضاع السياسية المحلية ، ودراية بالأدلة التى فى متناول أيديكم وقمتم بدراستها .

ورد أوتيس بقوله:

- هـذا صحيح ، لكن هنالك عاملا هاما يطغى على كافة الاعتبارات الأخرى ، فنحن على يقين من أننا سنعشر فيك على الرجل الذي يمكنه أن يمد اللجنة بأحدث أساليب التحقيق .

# وأفاض توركيماوا في الشرح:

- حقا ، لقد كان كل منا في عصره لا يضارع في مقدرته ، لكننا ندرك أنه منذ تلك الأيام تطورت الظروف وتم تقدم عظيم ، فنحن بالمقارنة اليك يا سيدى نعتبر مجرد محدثين نفتقر الى التدريب والحبرة ، ونحنى هاماتنا تقديرا لمعارفك وتجاربك العظيمة .

- أيها السادة ، اننى عاجز عن انتقاء كلمات تمكننى من التعبير عن مشاعر الامتنان على الشرف المرموق الهذى تضفونه على ، •

## وسأل جيفرس بحمية:

- أتوافق ؟ لم يبق اذن الا مناقشة اسمتراتيجية انقلابنا الصغير ٠٠٠ نحن نقترح ٠٠٠

## لكن المحقق قاطعه بقوله:

- لحظة واحدة أيها القاضى ، يبدو لى أن مهمتنا هذه لا تخلو من المخاطر .
- يجب أن نتوقع اثارة بعض الاستنكار بلومعارضة نشطة ، لكن ليس بالخطورة التي يصعب تذليلها .

- ـ لا أعنى المستويات الأدنى من الادارة يا سيدى القاضى ، بل كنت أقصد ٠٠٠
  - ـ ولم يتابع حديثه ، فتساءل أوتيس:
    - أتقصد الزعيم ؟
    - . بـ بصراحة ٠٠ نعم ٠
- ـ لا تدع الجزع ينتابك من هذه الناحية ، فالزعيم لا يتدخل مطلقا في مهام ٠٠٠ هي في واقع الأمر لا يعدو كونها لجنة ادارية روتينية ٠
  - \_ أمتأكد أنت ؟
- انه لم يتدخل مطلقا من قبل ، فقد كرس الزعيم نفسه دائما لمسائل ذات أهمية كونية ، وفي المرحلة الحالية تشغله مشكلة استخدام الطاقة النووية .
  - أهى مشكلة « هنا فوق » أيضا ؟
- نه لقد تطورت الى مسكلة فى المرحلة الأخدية ، خاصة بعد اكتشاف بعض السحب القريبة محملة بالاشعاعات الذرية ، فالزعيم يجاهد للتوصل الى حل ما .

وأضاف توركيماوا الى ذلك قوله:

ـ اطمئن ياسيدى ، فسوف تكون لنا مطلق الحرية في تحقيق أهداف اللجنـة ، مادمنا لا نتخطى الحدود القانونية •

## وأطرق المحقق موافقا وهو يقول:

- ان ممارستى لأعباء مهمتى يعتمد أساسا على السير باجراءات التحقيق فى نطاق الاطار العام للقوانين الموجودة، مع التزام مبادى العدالة والانصاف فى حزم ، وسوف أتابع طريقى هذا •

فسأل أوتيس:

\_ اذن أنت معنا ؟

وتنهد المحقق بعمق قبل أن يمشى في حديثه:

- أعلنكم بكل تواضع أننى قسد كرست حياتى وجهودى لهمة كشف الحجاب والقاء الأضواء وتسليطها على تلك المؤامرة الدنيئة التى تهسدد أسلوبنا فى الحياة وهنا فوق ، وسوف أنهسج هذا السبيل متخطيا كافة العقبات ، غير آبه بمحاولات التهديد والتخويف التى قد يباشرها بعض ذوى المراكز الكبسيرة المتضسامنين فى المؤامرة ، ولن أحيد عن طريقى حتى أحدد المسئولية لمدى ألف عام من الحيانة ! •

حجرة التحقيق التى تقع خسارج البوابة الرئيسية مبساشرة وصوت ضربات المطرقة على مكتب حارس البوابة يتردد في ارجاءالكان حتى هدا ضجيج الجماهي الصاخبة .

وأعلن حارس البواية :

\_ افتتحت الجلسة فليثبت في المحضر أن اللجنة

جاضرة بكامل هيئتها . أمامنا طلب مقدم للحصول على تاشيرة دخول دائمة رقم ٥٧٨٢٩٣ ب ٢١٠ هل مقدم الطلب مستعد ؟ .

فأجاب المحقق :

ب ثعم 6 مستعد .

إفتابع حارس البوابة حديثه ا

\_ هنالك مجموعة من القواعد ...

وقاطعه المحقق:

\_ سيدى الرئيس .

ـ تتحكم في اجراءات ..

- سيدى الرئيس

\_ فحص الدعوى •••

\_ سيدى الرئيس

ـ فان هدفنا ...

م سيدي الرئيس ·

ـ في هذه اللجنة ...

لكن المحقق تابع مقاطعته في صوت رتيب :

\_ سيدى الرئيس ٠٠٠ هنالك نقطة تنظيمية ٠٠٠

فقال حارس البوابة :

- كنت فى سبيلى لتعريفك بالقواعد .. - دلكنى اعتقد ياسمبيدى أن الأولوية للنقطة التنظيمية التى أثيرها .

وأستمر حارس البوابة في صبر وأناة :

- ان النقاط التنظيمية - كما أفهمها - تثار عادة فيما يتعلق بالاجراءات ومادمت لم أطلعك بعد على القواعد التى نلتزمها في هذه الدعوى ، لست أجد مبررا لاثارة نقطة تنظيمية ...

فقاطعه المحقق باعياء:

- سيدى الرئيس ٠٠٠ ان النقطة التنظيمية التى اثيرها لا علاقة لها بقوانين الاجراءات ، بل تتعداها الى ما هو أكثر عمقا ٠٠٠ وهو اعتراض شديد سليم اذ يتناول صلب الموضوع وقلبه النابض ٠٠٠ ألا وهو مدى أهلية وجدارة هذه اللجنة للقيام بالتحقيق .

- لقد أثرت يا سيدى ...

وصرخ المحقق محتدا:

- أرجو الا تقاطعني .

ـ لكن اللجنة قد فرغت فعلا من مناقشة الطلب المقدم منك ...

ــ يا سيدى الرئيس ، اثنى مضم على السماح لى بمتابعة شرح وجهة نظرى حتى النهاية ، دون مقاطعة من الرئاسة .

فأجاب حارس البوابة محتدا:

- أوه ٠٠٠ حسنا٠٠

- حقا أن الاعتراض الذي أثرته فيما يتعلق بتكوين اللجنة ذو طبيعة عامة غير محددة ، ولكنى اليوم على أهبة الاستعداد لتقسديم اتهامات محددة تتناول أهلية عضو بعينه من أعضاء اللجنة للفصل في قضايا من هذا القبيل سواء كانت خاصة بي أو متعلقة بغيري من المتقدمين أليها .

وأضاف المحقق منظارفا:

- سيدى الرئيس ، أقترح أن تسألني عن الشخص الذي أعنيه بهذه الاتهامات ؟

. فأجاب حارس البوابة مرتبكا:

ساه نعم ، نعم ، كنت على وشك سؤالك ، ضد من توجه هذه الاتهامات ؟

- اننى أوجه اتهاماتى ، التى اذا ثبتت صحتها ، ولا ربب عندى فى ثباتها بصورة قاطعة . . . فى هذه الحالة فان عضو اللجنة الذى يدان بسبب تقصير فى أداء

واجباته يجب أن يعزل من اللجنة . أعتقد أنك تقرئى على ذلك يا سيدى الرئيس ؟

- طبعا ، أى عضو يثبت عدم جدارته للخدمة فى هذه اللجنة لن يسمح له بالاستمرار فى عضويتها ، لكنى أرجو أن تفصح لنا عن الشخضية التى تخصها باتهامك

- اننى أتهم رئيس هذه اللجنة .. حارس البوابة وتلعثم حارس البوابة

ـ أتنسب الى أنا الافتقـار الى الكفاية ؟ هذا هذا . . . هذا اسفاف

### فقال المحقق:

ـ سيدى الرئيس ٠٠٠ سيدى الرئيس

۔ ھذا سخف ٠

الرئيس الرئيس

\_ وخارج عن النظام تماما

ـ سيدى الرئيس

ـ على مقدم الطلب أن يجلس ..

\_ سيدى الرئيس

ـ وسوف نتابع نظر الدعوى

\_ سيدى الرئيس

قصاح حارس البوابة ضاربا بمطرقته من جديد: - أنت خارج عن النظام

- سيدى الرئيس ..

ـ لقد خرجت على النظام •

لكن المحقق تابع مقاطمته في تصميم:

- سيدى الرئيس ، ان اسلوبك في الفصل غير مقبول ، فلقد صرحت الآن فقط أن أى عضو في اللجنة تثبت عدم جدارته سوف يعزل اليس كذلك ؟

ب نعم ، لكن ...

۔ وتصریحك هذا ذو مدلول واضح وهو أن أى اتهامات من هذا القبيل بجب أن تحقق لأثبات صحتها أو زيفها

۔ نعم ک بمعنی آن ...

- ورغم ذلك فعندما تدرك أن هذه الاتهامات موجهة ضدك أنت ، ترفض متعسفا مجرد الانصات ، . دعنى استوضحك أمرا ، أكان تصريحك الأول يعد معبرا عن موقف هذه اللجنة فيما يتعلق بطرح اتهامات تدور حول أهلية أى عضو ومن ثم تنحيته عن العضوية في حالة ثبوت الاتهامات . . ثم وما مدى الجدية في تصريحك الثانى الذي يتضمن خروجي عن النظام على اثر توجيه الاتهامات

اليك أنت شخصيا ١٠٠ ألا يتعسارض هذا مع التصريح الأول المسار اليه ، أم أنك تهدف من تصريحك الأول ان تستثنى نفسك من مرتبة أولئك الأعضاء الذين يحق للمرء توجيه اتهامات اليهم ؟ واذا كنت حقا تعنى هذا فما هي السوابق التي تقيم عليها مثل هذا النوع الجائر من الأحكام ؟ .

\_ حسنا ، أنا ، أنا لا أفهم ما تعنيه بسؤالك .

فأجابه المحقق وكأنما يوجه حديثه الى طفل:

دعك من هذا ٠٠ ألا تعلم أنه سؤال بسيط للفاية . ما مدى صحة تصريحك ، بأن ثبوت الاتهامات بعدم الأهلية يؤدى الى فصل العضو المسئول ؟ .

فتساءل حارس البوابة فزعا:

- التصريح الأول ؟ .
  - ۔ أم أنت تكذب ؟ .
- \_ أتجزؤ على اتهامى بالكذب ؟ .
  - ــ أذن فهو صحيح ؟ .
    - \_ لا شك في ذلك .
- \_ اذن كيف توفق بينه وبين موقفك الحالى ؟ .
  - ــ، انمأ ما قررته هو٠٠٠
- \_. يجب أن تدرك أنهما لا يتفقان ، فيما عدا ...

بطبیعة الحال لو كنت تعمل عامدا على خلق أثر زائف ، الله الله الله أرفض وأنكر ذلك ، كل ما هنالك الني أقرر الواقع ،

ما يسعدنى أن تبت فى الأمر بصفة قاطعة ، اذا كنت حقا كما تدعى تقرر الحقيقة ، فلن يمكنك بل لن تستطيع بأى حال من الأحوال أن ترفض بحث الاتهامات الوجهة ضد أى عضو فى اللجنة بما فى ذلك أنت نفسك ،

### ت حسنا ،، يبدو أن ٠٠٠

ت أنا لا أسالك ما يبدو من وجهة نظرك بل اطالبك بتحديد موقف الرئاسة ، أترفض السنماح لى بتوجيه هذه الاتهامات ؟ . أ

مد لا من لا من طبعا لا ، فهذا غير منائم وأنا أسلم بذلك ، انما اعتراضى قائم على أسس تتعلق بالاجراءات وحدها ، فأنا رئيس اللجنة وأنت تقترح التحقيق معى ، ومن الواضح أنه من غير الجائز أن أكون رئيسا و . . .

ـ بل أوافقك تماما .

وتدخل أوتيسى فجأة قائلا:

ـ سيدي الزئيس:

ـ نعم يا دكتور أوتيس ؟ .

\_ اقترح تيسيرا للأمور ومراعاة لأصول اللياقة

أن تتنجى مؤقتا عن ألرئاسة ، أثناء عرض هذه الاتهامات على اللجنة ؟ .

وأضاف مؤجها حديثه للمحقق : نارضيك هذا الاجراء ؟ ،

وأجاب المجقق قائلا

خ ليس لدى أى اعتراض ، فقال خازس البوابة متشنككا ،

ت خسنا ، لا توخد سابقة لهدا الوضع ، لكن الدا كفل سرعة البت في الأمر ، . دكتور أوتيس ، . الراس الجلسة ؟ .

- أنها لمكرمة .

وراح حارس البوابة يدمدم أثناء انستحابه من مركز الرباسة ليعمل أوتيس مكانه:

- انه الأمر شاذ حقا غريب حقا .

وقال أوتيس للمحقق:

- فلنتابع توجيه ادعاءاتك . .

ــ ارجو استدعاء شاهدى الأول . . المفتش مارتن من مصلحة الهجرة .

فتسماءل أوتيس :

- سهل المفتش مارتن موجود ؟ . ـ تعم یا سنیدی ،
- خ تستطيع الشروع في استجواب الشاهد : فاستهل المحقق كلامه برقة قائلا :

ت أيها المفتش مارتين ، عندى أسئلة معدودة ، والما واتق تماما من أن في استطاعتك الاجابة عليها بسهولة. التنك الطنت الطنتابط الذي قادني الى مكتب حارس البتوابة أمسن ؟ .

ت تعم ن

ــوكنت حاضرا طوال فترة المقابلة.

ب نعم ه

مان هناك عجزا جسيما في مصلحة الهجرة ؟ .

وتردد مارتن في الاجابة وهو يقول:

ــ حسنا انه يعنى ..

س لست استوضحك ما يعنيه ، بل أرجو أن تنحصر اجابتك في الوقائع وتقتصر على الحقائق ، ألم بذكر أن هنالك عجزا جسيما ؟ .

\_ حسنا ، نعم ، هذا ما قاله ، لكن . . .

- س أليست تلك كلماته بالضبط (عجز حسيم) . .
  - حقا أستخدم هذه الكلمات لكن ..
  - في حديثه عن مصلحة الهجرة التي يراسها ؟ .
    - نعم 4 لكن يمكن القول بأن ...
- م المصر المسنا في حاجة الى رأيك المضاص ، المصر في الحابتك على أسئلتى وحددها ، والآن الم يصرح في الوقت نفسه بما مضمونه أن طريقة سير الأمور في مصلحة الهجرة تسمح بالتهرب من مسئولية أي عمل يقترفه الما في هذه الأيام ؟ .
  - ن أعتقد أنه قال شيئًا من هذا القبيل ...
- ت تعتقد ؟! أليست هذه هي كلماته بالضبط ؟...
  - والتهرب من مسئولية أى عمل يقترفه المزء) ،
    - ت حسنا ربما یکون ...
- ميا ، دعك من المراوغة يا مارتين . أحدث أن قالها أم لا ؟ نعم أم لا ؟ . :
  - فأقر مارتن متضررا:
  - نعم لقد استخدم هذه الكلمات .
- ألم يصرح أيضًا بما مضمونه أن ذاكرته لم تعد كما كانت عليه ، وبأنه يشعر بالعجز عن معالجة حسالة

الفوضى التي تسود مصلحة الهــجرة وأنه يحس بوجوب تقديم استقالته ؟

أليس هذا صحيحا ؟ .

فأجاب مارتن:

- حسنا صحيح الى حد ما .

الني أي حد ؟ لقد اشتكى من الفوضى التي تسود المصلحة ؟ .

ے نعم 🔹 🍦

- وعبر عن رغبته في الاستقالة ؟ .

ـ نعم القد قعل .

۔ اذن فاجابتك على سؤالى بقولك (صـحيح الى حد ما) .

ليسبت إجابة صادقة تماما ؟ .

\_ حسنا . . اذا أردت أن تصوغها بهذه الطريقة . .

- انتی أصوغها كالآتی . . بأن اجابتك عن مدى صدق التصریحات التی أعزوها الی حارس البوابة كان يجب أن تكون بأنها صحیحة تماما .

\_ حسنا أعتقد أنها كذلك .

۔ اذن کنت تکذب ؟ .

- \_ كلا يا سيدى ٠٠ لم أكذب فأجابه المحقق مطمئنا:
- \_ لا عن عمد أيها المفتش ، ولنعزوه الى الارتباك . وابتسم فأجابه مارتن بضيق :
  - \_ نعم ، اعتقد أننى كنت مرتبكا .
- ـ أى أنك لو أمعنت الفكر في سـوالى وتروى فلديك الوقت الكافي للاجابة فسوف تقر بأنها الحقيقة الكاملة الصـارخة وأن حـارس البوابة قد أدلى بكافة التصريحات التي أعزوها اليه .

وتمهل المحقق لحظات قبل أن يتابع حديثه:

\_ ارجو الاجابة على سؤالى •

فأجاب مارتن متلهفا على الخلاص من الموقف:

- \_ نعم ، نعم ، نعم ، انه صحبح تماما . سأل المحقق حارس البوابة :
- \_ سيدى ، هـل استمعت الى أقوال الشـاهد السابق ؟
  - ــ نعم •
  - \_ أكانت أقواله صحيحة ؟
- \_ حسبنا ، أحب أن أكون منصبفا للمفتش مارتني . .

ـ أعتقد أننا جميعا وحتى الآن قد التزمنا جـانب الانصاف

فشهادته صـــحیحة فیما یتعلق بحرفیة الکلمات التی استخدمتها ، لکن مغزی ·

- في استطاعة اللجنة استنباط استنتاجاتها الخاصة فيما يتعلق بالمغزى ·

\_ ربما يا سيدى ، لكن خلاصة الأمر •

\_ خلاصة الأمر أنك استخدمت فعلا تلك الكلمات

\_ حسنا ، نعم لا شك اننى استخدمتها ، لكن ٠

سے حسنا جدا ، ما دمت تعترف بأن المصلحة التي ترأسها تعاني من عجز جسيم •

فأجاب حارس البوابة غاضبا:

ـ لكنى لا أعترف بشىء من هذا القبيل •

واستمر المحقق متجاهلا حارس البوابة:

- • • أليس محتملا أن بعض العناصر الهدامة قد تمكنت من التسرب « هنا فوق » وحصلت على اقامة دائمة بسبب حالة التفسيخ السائدة ؟

\_ بل هو في حكم الاستحالة ، وأنكره •

\_ أتنكر أنها نجحت في الدخول بسبب رخاوتك ؟ كيف اذن تمكنت هذه العناصر الهدامة من الدخول ؟

#### سن مستنا ، لفد دخلت ٥٥٥

وسرعان ما امسك حارس البوابة بزمام تفسسه وتدارك ليفون:

ـ أنا أنكر تماما الادعاء بأن أى من هذه العناصر الهدامة قد تمكنت من الدخول • لم يحدث أن ذكرت أنها تسربت ، فالاتهام سخيف اذ لم يدخل أى شخص دون استحقاق ، واللجنة تشهد على هذه الحقيقة •

- ان اتهاماتی لا تشمل الأعضاء الحالیین للجنة ، اذ حدث هذا التسرب الاجرامی قبل أن یصبحوا أعضاء بها ، وعلی أی حال فالمسئولیة النهائیة یقع عبئها علیت وحدك •

### ــ حسنا ، نعم •

\_ فاذا كانت بعض العناصر غير المرغوب فيها قد تمكنت من التسلل الى هنا فأنت تقر بمسئوليتك تجاه هذا التسلل ، مسئوليتك وحدك ؟ •

ـ نعم ، ولكنى أنكر مرة أخرى أى احتمال لحــدوث شيء من هذا القبيل فكل من يتقدم بطلب عليــه أن يمر بنفس اجراءات التحقيق الروتينية المتبعة .

فارتفع صوت المحقق في هدير غاضب:

\_ اجراءات روتينينة! ألا تعتقد أن المتقــدمين من

الهراطقة والخوارج والثوار والكثير منهم من أرباب السوابق خريجي السجون ـ يستحقون أكثر من مجرد اجراءان، روتينية ؟ •

- ـ يا سيدى ، أنا ٠٠
- ألم يكن لزاما عليك أن تلتزم بأكبر قدر من اليقظة والحذر في حالات من هذا النوع ؟ .
  - ۔ یا سیدی ۰۰
- ــ وان من واجباتك الرئيسية اخضاع أمثال هؤلاء الأفراد لأكبر قدر من الفحص والتدقيق والتحرى ؟ .
- ـ اننا نتبع نفس الاجراءات في كافة تحقيقاتنـا ، وهذا ما أعنيه بالروتين م
- وبمعنى آخر فأنت تقر بأن حالات الأفراد المحتمل قيامهم بنشاط هـدام تتبع معهم نفس أساليب التحقيق مثلهم كمثل أى متقدم آخر ممن لا يشوب سجل حياته ما يشينها
  - ــ لم أر ضرورة لذلك •
  - وما الدافع الذي يحدوك الى تدليل الهدامين ؟
    - لم نجد دليلا على أنهم هدامون •
- ن ـ لكنك قررت أن التحقيق معهم كان يجرى بتساهل

وبلا امعان في البحث · أتنكر أن التحقيق لو تم بصورة أكثر شمولا ، لكان محتملا أن يؤدى الى كشف حقائق تدمغهم بالانتماء إلى قوى أجنبية ؟ أتنكر هذا الاحتمال ؟ •

فأجاب حارس البوابة وقد تبلكه اليأس :

- ـ وكيف أستطيع الاجابة ٠٠
  - ـ أتنكر هذا الاحتمال ؟ •
- \_ لیس فی استطاعتی لا أنا ولا أی شخص آخر أن یجیب علی سؤال کهذا •
  - \_ اذن فأنت لا تنكر هذا الاحتمال ؟ •

ے طبعا ، لا أســـتطبع الانكار ، لا أنــكر الاحتمال ولا أقرة •

وتابع المحقق الحافه:

\_ هل تستطيع انكاره ؟ •

مذا السؤال فان اجابتی ستکون ۰۰ بعض النی فیها

ـ يا سيدى الرئيس ، أن الشاهد ليس متعاونا ، وأطالب الرئاسة بلفت نظره الى ضرورة الاجابة على السؤال •

واحتب حارس البوابة الأوتيس:

النبي أحتج أيها السبيد الرئيس وو ان طبيعة السؤال وو

ي من وجهة نظر الرئاسية نرى أن السؤال سليم ، نلفت نظر الشاهد للاجابة .

وبدأ المحقق من جديد:

ي أتنكر مثل هذا الاجتمال ؟ ٠

فأجاب حارس البوابة وقد ظهر عليه الاجهاد •

- لا أنكره ولا أقره •

\_ ولكنك لا تنكره ؟ •

فأعاد حارس البوابة في صوت خافت مجهد:

- لا ٠٠ لا أنكره ٠

- سيدى الرئيس ، السادة أعضاء اللجنة ، بناء على اعتراف حارس البوابة بالعجز الجسيم ، وعلى ضوء واقع اقراره عن طريق عدم استطاعته الازكار - باحتمال نجاح التسرب الى هنا فوق من بعض الشخصيات الهدامة ، من المرجح أنهم عملاء لقوى أجنبية ، وذلك نتيجة استغلال رخاوة حارس البوابة ، اذا صح اعتبارها مجرد استهتار وليس تدليلا لمثل هؤلاء الأشخاص بل وخيانة متعمدة بهدف تخريب أسلوبنا في الحياة ، في ظل هذه الحقائق بهدف تخريب أسلوبنا في الحياة ، في ظل هذه الحقائق

يقع على عاتق هذه اللجنة مهمة لا محيد عنها ، الا وهى اعادة النظر في عدد من الحالات بالتحقيق معهم من جديد بصورة دقيقة وشاملة ويحضرني بالتحديد أسماء بعض الهدامين المعروفين مثل ٠٠٠

فصاح حارس البوابة:

- ائنى أحتج على هذه المحساولة العامدة لتشويه سمعة مصلحة الهجرة ، وألح في طلب متابعة العمل العادي للجنة فورا •

ـ فقال المحقق في رقة متعمدة:

مل لى أن أذكر حارس البوابة أنه تنحي مؤقِتا عن رئاسة اللجنة •

م ياسيدى الرئيس ، الام يتابع أعضاء اللجنة السكوت على هذه الأساليب التخريبية ؟

فضرب أوتيس بمطرقته وهو يقول:

- ان الرئاسة ترى أنه ليس أمام اللجنة بديل عن اعادة النظر في عدد من الحسالات ، حتى تستبين حقيقة الادعاءات المقدمة ولذلك قررنا • •

وصرخ حارس البوابة محتجا:

ــ لن أشــارك في مثل هذه الأعمال ، بل أثقدم باستقالتي .

وابتسم أوتيس وهو يقول :

ـ اذا كان حارس البوابة لا يتلمس طريقا مشرفا مفتوحا أمامه غير هذا ٠٠

ـ وهو بالضبط ما أشـعر به ۱۰۰ أنا مستقيل ، أتسمعونني ؟ ۱۰۰ أنا مستقيل !

٠٠٠ مستقيل

0

قال المحقق

. ـ افتتحت الجلسة وليثبث في المحضر أن النصباب القانوني من الاعضاء .

حاضر ، وهذه هى الجلسة العلنية الاولى للجنة تحت رئاستى ويؤجل النظر فى كافة الدعاوى المقامة من المتقدمين الجدد مؤقتا حتى تتمكن اللجنة من اعادة فتح باب التحقيق فى عدد من الخالات التى منحت اقامة ذائمة ، بينما هنالك مبررات للاعتقاد بوجنود اثباتات تدل على عدم الولاء الواقع والمحتمل ، ياسيد أوتيس ، من هسو الشاهد الاول ؟ «سقراط»

## شهادة سقراط

- \_ أرجو الادلاء باسمك بالكامل لقيده بالمحضر
  - ــ اسمى سقراط •
  - ــ ياسيد سقراط ، مامهنتك ؟
    - ـ فيلسوف ٠

- ياسيد سقراط ، لقد استمعت اللجنة الى شهادة معينة في جلسة مغلقة ، تدور حول نشاطك ، وقد وجهت اليك اتهامات تتضمن أن سقراط هذا شخص غريب الأطوار ، شرير ، يجرى أبحاثا على أشياء تحت الأرض وفي السماء ، ويجعل أسوأ الأمور وأشدها قبحا تبدو وكأنما هي الهدف الأسمى ، أتنكر هذا الاتهام ؟

ـ لن أكف عن ممارسة وتعليم الفلسفة مادمت على قيد الحياة ، محتفظا بقــواى ، وسوف أتابع ترغيب كل شيخص ألقاه في عقائدي واقناعه بمعتقداتي وآرائي ...

فقاطعه توركيماوا بقوله :

\_ الشاهد يتوخى تجنب الاجابة والتهرب من السؤال وأطالب الرئاسة بأن تأمره بالاقتصاد على الاجابة بنعم أو لا •

\_ على الشاهد أن يرد على السؤال • هل الاتهام

صحیح أم لا! ، واذا كان ضمحیحا ، أما زلت تمارس نشاطك الهدام ؟

- لست أفعل أكثر من التجول بين الناس عاملا على اقناعهم - الصغار منهم والكبار - بألا يعملوا الفكر فى أشخاصهم أو ممتلكاتهم ، بل يعيروا جل اهتمامهم للتقدم الأعظم لأرواحهم ، أقول لكم أن الفضيلة لا تكتسب بالمال، لكن عن طريق الفضيلة تحصلون على المال وكل ماهو خير في الانسان ، سواء في حياتكم الخاصة أو نشاطكم العام، تلك هئ تعساليمي ، فأذا كانت مما يفسد الشباب فلتعتبروني مخربا ، تلك هي مبادئي ومن يدعى منكم أنها ليست كذلك فانما يدعى كذبا وبهتانا ،

- هيا دعك من هذا ياسقراط ، ألا تدرك أن هذا الذى تقول ، ليس اجابة على سؤالى ! ، يحق لى أن أوجه اليك انذارا بأنك اذا لم تبد تعاونا وتجيب على السؤال - وهو سؤال بسيط للغاية يكفى للرد عليه • • نعم أو لا - فليس فى استطاعة اللجنة الا أن تستخلص نتيجة واحدة لا بديل عنها •

- سواء أبرأتم ساحتی أم أدنتمونی ، مهما فعلتم بی ، علیكم أن تدركوا أننی لن أحید أبدا عن وسائلی ، حتی لو كان علی أن أموت مرات عدیدة .

پد پاسپد سقراط ، ان عجزك عن تبرئة نفسك من

تهمة الهدم والتخريب ، رغم الفرصة المناسبة التي أتيحت لك لترد الاتهام ، لا تدع مجالا للشك لدى أعضاء اللجنة في أن الاقامة الدائمة التي منحت لك كانت نتيجة خطأ جسيم • أهناك أسئلة ترغب في توجيهها يا سيسيد أوتيس ؟ » •

- ۔ کلا •
- \_ السيد توركيماوا ؟
  - \_ لا توجد أسئلة •
  - ' ــ القاضي جيفرس ؟ •
  - ليس لدى أسئلة
    - ـ السيد باثيير ؟
      - لا أسئلة •

ـ ياسيد سقراط ، لقد قررت اللجنة تطبيقاً للقسم ١٢٨ المادة ٤ ب البند ٢ من قانون اجراءات الأمن الداخلي أن تسلم الى ضابط مصلحة الهجرة بهدف ترحيلك من هنا فوق الى تحت هناك •

- هل الشاهد التالي مستعد ياسيد أوتيس ؟ - تعم

## شهادة كارل ماركس

- أرجو أن تذكر اسمك بالكامل
  - ۔ کارل مارکس ·
- م ياسيد ماركس ، أقدم لك للاطلاع نشرة كتبها المدعو كارل ماركس ، والآن لقد قمت أنت بصمياغة هذه النشرة أليس كذلك ياماركس ؟
  - أوه ، كلا
  - أتنكر أنك كتبت هذه النشرة ؟
    - لا ، لم أكتبها •
- ے یاسید مارکس ، آلا تدرك أن انكارك لن يجدى هنا ، فنحن نعلم أنك كتبتها ولا جدوى من الانكار
  - لا ، لا ، لم أكتبها فلست كاتبا •
- أتقول انك لست كاتبا لكنك كارل ماركس ؟
  - نعم ، لكنى كارل ماركس صانع الساعات
    - لحظة واحدة •

وهمس المحقق بشيء ما لاوتيس ثم اتجة الى الشاهد قائلا:

خد يأسيد مأركس، يبدؤ أن هناك لبسا ما فيما يتعلق باستدعاء اللجنة لكارل ماركس الحقيقى • يعفى الشاهد من التحقيق مؤقتا على ألا يغادر القاعة • ياسيد اوتيس الديك شهود آخرون ؟

- ے قعم 🌣
- عد حسنا ه

# شهادة توماس جيفرسون

- سن ما اسمك بالكامل ؟
  - ــ توماس جيفرسون
    - ــ مهنتك ؟
    - دئيس جمهورية
- \_ هل عملت بأى مهنة أخرى باسيد جيفرسون ؟
  - ـ كنت فلاحا نبيلا ..
- مدا ماأعنيه بسؤالي، أليس حقا الله كنت ثوريا نشيطا ؟
  - ياسيدى الرئيس ٠٠
- وأنك فى وأقع الامر كنت أحد قادة حركة ترمى الى قلب حكومة شرعية عن طسريق اسستخدام القوة والعنف ؟

\_ ياسيدى الرئيس ، فى سياق تطور الجنس البشرى اذا حدث أن أصبح من الضرورى لشمعب ما أن يقوم بتصفية القبود السياسية التى تربطه . . .

- دعك من هذا الآن ياتوم ، ولاتتعمد ترويج آرائك بل اقتصر على اجابة السؤال . لاتلجأ الى الخطابة وتجنب المداورة والمراوغة .

## واقترح أوتيس:

- أيها الرئيس ، ربما كان فى مقدورك ان تجعل السؤال أكثر تحديدا ؟ فكلنا راغب فى انصاف السيد جيفرسون ..

- . ان اقتراحك يلقى القبول الحسن ياسيد أوتيس ·

\_ ياسيد جيفرسون ، أقــدم لك للاطلاع تصريحا منسوبا اليك ، جـاء في خطاب مرسل الى السيد وليم ستيفنس سميث ، أتسمح بقراءته جهرا ؟

وشرع جيفرسون في التلاوة من الورقة المقدمة اليه .

- « لم يحدث أن انقضى قرن ونصف قرن على أى بلد بلا ثورة ، فشحرة الحرية يجب انعاشها بدماء الوطنيين والطفاة . ذلك هو سمادها الطبيعى » .

\_ احدث أن صرحت بهاذا ام لا ؟ واذا كنت قاد

فعلت ، آلا زلت تتمسك بوجهة نظرك وتستصوب هـذا الرأى ؟

اذا كان بيننا من يريد تصفية «الاتحاد» ، فلندعه في مأمن يقف كالنصب يمثل السلام الذي يسود عندما يترك للمحكمة السبل لمحاربة الخطأ في الرأى عن طريق الاناة والتسامح .

فقال المحقق مبتسما:

ـ اتعمل على خداعنا ياتوم ؟

ثم تابع حديثه وقد تملكه الحماس: آ

لقد سألنك سؤالا بسيطا . لماذا ترفض التعاون مع اللجنة ؟

أتعترض على نشاطها ؟ ألا تعتقد أن للجنة الحق فى كشف الهدامين من أمثال سيقراط ؟ والآن حدد موقفك ياتوم ؟

ينبغى على كل انسان يقدر حرية الضمير لنفسه ، أن يقاوم غزوه فى حالة الآخرين ، اذ قد تتفير الظروف ويصبح حالهم هو حاله ، كما ينبغى أيضا فى حالت الخاصة الا يكون مثالا للتهاون عن طريق خيانة الحق العام لاستقلال الرأى ، وذلك بالرذ على أسئلة تتعلق بالعقيدة تلك التى تركتها القيوانين سريرة بين الله وشخصه ،

### فتدخل المحقق قائلا بحقد:

أعتقد أن استجواب هذا الشاهد مضيعة للوقت ، الا اذا كان للجنة مزيد من الاسئلة ترغب في توجيهها . لكن أعضاء اللجنة غمفموا قائلين :

## - لا أسئلة ٠٠٠ لا توجد أسئلة ٠

ياسيد جيفرسون لقد قررت اللجنة بناء على القسم ١٢٨ ألمادة ٤ ب البند ٢، من قانون اجراءات الامن الداخلي أن تسلم الى ضابط مصلحة الهسجرة بهدف ترحيلك من هنا فوق الى تحت هناك .

- من هو الشاهد التالي ياسيد أوتيس ؟
  - ۔ کارل مارکس

فتساءل المحقق ساخرا:

- اهو كارل ماركس الحقيقي ؟

ُ فَأَجِابِ أُوتِيس :

ـ نمتقد انه هو

# شهادة كازل ماركس

الست تدعى كارل ماركس ؟ فأجساب كارل ماركس نصسوت تفاب عليه نبرة المانية:

- ـ تعم •
- اطلع على هذه النشرة ، ألست أنت مؤلفها ؟ .
  - أوه كلا
    - ۔ أتنكر ؟
  - لست كاتبا •
  - ۔ لکنك كارل ماركس •
- نعم ولكنى كارل ماركس ضابط أوتار البيانو مناك سوء تفاهم • هناك لبس ما ، يعفى الشاهد مؤقتا
  - أشكرك •

وقال المحقق ثائرا:

- ياسيد أوتيس ، فلنستوضع هذا الالتباس قبل الجلسة القادمة .
  - ـ ألديك شهود آخرون ؟
    - ۔ نعم •
    - اذن فلنستمر

## شهادة جون ميلتون

- أرجو أن تذكر اسمك بالكامل .
  - ـ جون ميلتون ٠
    - والمهنة ؟ ·
      - \_ شاعر •
- ے هل حدث أن اشتغلت في أى نشاط آخر ياسيد ميلتون ؟
- ـ كنت لفترة قصيرة سكرتيرا لاتينيا لجناب الجنرال كرومويل .
- لا أظنك تتحرى الدقة ياسيد ميلتون و أليس من الأدق القول بأنك كنت أحد الدعاة الرئيسيين لرجل قاد ثورة دموية أصبح على أثرها ديكتاتورا طاغية ؟ أليس هذا بصحيح يا سيد ميلتون ؟ ألم يكن ذلك هو نشاطك الرئيسي لا الشعر و. لم يكن الشعر أكثر من نشاطل جانبي ثانوي ، أليس كذلك ؟ لقد كتبت نشرات سياسية الم يحدث هذا ؟ .
- ـ كنت أحث العصر لنفض أوحــاله عن طريق القوانين المعروفة للحرية القديمة عندما حاصرتنى أصوات بربرية للبوم والصقور والحمير والقردة والكلاب

ـ أشطب هذا الكلام من المحضر • لن يجديك نفعا يا سيد ميلتون أن تسب أعضاء هذه اللجنة • • وها نحن نمنحك فرصة لتبرئة نفسك •

ثم أخذ صوته طابع الملق وهو يسلمتأنف حديثه قائلا:

- لماذا ترفض التعاون معنا ياجون ؟ لماذا تعمل جاهدا على حماية هذا الجنرال الوضيع ؟ رجل لطخ لباسه الرسمى بالعار ... اذا كنت قد اضطررت الى كتابة هذه النشرات تحت ضغط أوامر صدرت اليك من كرومويل، فسوف ندخل ذلك في اعتبارنا ، فنحن على المام بالصعاب الشخصية التي عائيتها من السيدة ميلتون ، ربما كنت محتاجا الى المال ... لا نعنى التدخل والتطفل في شتونك الخاصة يا سيد جون ، فهذه المحكمة لا تتبع نفس أساليب « محاكم النجوم » التي كانت تعقد على أيامكم . كل مانطلبه منك هو تحديد موقف واضح بكلمات تصدر عنك أنت شخصيا .

معبنى الحرية لأعرف وأنطق وأجادل بما يمليه الضمير الذى يعلو على كل الحريات وفرغم هبوط رياح كافة المذاهب لتؤدى رسالتها على ظهر البسيطة ، كذلك الحقيقة تنطلق في الحقل نفسه ونحن نجرحها عن طريق التحريم والتحديد ، فنثير الشك حول قوتها وفلندع الحقيقة والزيف يتصارعان فمن منكم شاهد الحقيقة

يسوء حالها في مقابلة صريعة حرة ؟ أن محاجاتها هي أفضل وأضمن وسيلة للقمع ، فليس بعد الله بقدرته من قوة تعلو على الحقيقة ، فهي لا ينقصها التخطيط ولا تفتقر الى الحيلة والترخيص لتصبح ظافرة منتصرة ، بل تلك أساليب يستخدمها الخطأ ضد قواها المتفوقة ، افسحوا لها المجال ولا تكبلوها بقيودكم حينما تأخذها سنة من النوم .

- \_ حسنا ، لاريب في موقفك ياميلتون •
- \_ وغمغم أعضاء اللجنة رضاء وعلق جيفرى بقوله :
- ــ انه يردد نفس العبارات التي جاءت على لسان هذا المدعو جيفرسون
  - كل هؤلاء الأشخاص يرددون نفس الأقوال فأجاب المحقق وقد نفد صبره:
- مؤامرة واحدة ٠٠ جون ميلتون ١٠ ان قرار هذه اللجنة المطابق للقسم ١٢٨ المادة ٤ ب البند ٢ من قانون اجراءات الأمن الداخلي يقضى بأن تسلم الى ضابط مصلحة الهجرة بهدف ترحيلك من هنا فوق الى تحت هناك ٠
  - ۔ هل الشاهد التالی مستعد یاسید أوتیس ؟ ۔ نعم

#### شهادة كارل ماركس

ـ اسمك كارل ماركس ؟

فأجاب الشاهد بصوت ذليل ولكنة ألمانية:

ـ نعم •

- تصفح هذه النشرة ، هل الاسم المطبوع على الغلاف هو اسمك ؟

۔ تعم » اسمی ۰۰۰ کارل مارکس ·

فدوى صوته في رنين ظافر:

۔ اذن فأنت هو كارل ماركس ، أنت الرجل الذي كتب هذا ٠

.. لكن كارل ماركس أجاب فزعا:

- أوه لا لا لا ٠

فتساءل المحقق مؤكدا اتهامه: ـ لقد سسلمت الآن فقط بأن اسسمك على هذه النشرة • أتنكر قولك هذا ؟

- أوه كلا بل ان اسمى حقا كارل ماركس ، ولكنى الست كاتبا انما أنا كارل ماركس رئيس صانعى الفطائر. - رئيس الفطائرية ؟! لحظة واحدة ، لقد تاديتم الى

حد بعید ، فأحد کم یا من تحملون اسم کارل مارکس بکذب!

لكن الثلاثة الذين يحملون هذا الاسم صاحوا:

- leo K . . K . . K .
  - \_ لحظة واحدة •

وتداول المحقق هامسا مع باقى أعضاء اللجنة ثم

سيراود الشك عقول أعضاء اللجنة عما اذا كان كارل ماركس الحقيقي موجودا هنا ، واللجنة تتوخى العدل ولا ترغب في ان يعانى الابرياء جريرة المذنبيين ، الا ان الهدف الأسمى والأعظم هو سيادة السلام وصيانة الأمن ، لذلك قررت اللجنة ترحيل كافة الأشخاص الدين يحملون اسم كارل ماركس من فوق هنا الى تحت هناك بمقتضى القسم كارل المادة ٤ ب الفصل ٢ من قانون اجراءات الأمن الداخلي .

### مقتطفات من محاضر التحقيقات التالية

جون ستوارت ميل:

اذا اجتمعت كلمة الجنس البشرى بأجمعه على رأى موحد ، فيما عدا شخص واحد له رأى مخالف ، فالبشرية كلها لا يحق لها اسكات هذا الشخص الفرد ، تماما كما لا يحق له هو اذا ملك القوة والسلطة ان يسكت الجنس البشرى ، اذ لا يمكننا الجزم اطلاقا بأن الرأى الذى نجهد في اخماده هو الرأى الزائف ، وحتى لو كنا على ثقة من ذلك فان خنقه يظل شرا واثما ،

الرئيس « حكمت اللجنة تطبيقا للقسم ١٦٨ المادة ٢ ب الفصل ٢ ٠٠٠ »

فرانسوا مارى أرويت دى فولتير .

« حرية الفكر حياة الروح »

الرئيس حكمت اللجنة ....

مارتن لؤثر

ليس من السلامة أو الحكمة الاقدام على عمل يتعارض مع ما يمليه الضمير ٠٠٠ وهأنذا أقف هنا ٠٠ لا آتى فعلا غير هذا ٠٠٠

الرئيس حكمت اللجنة ٠٠

## قائمة جزئية بأسماء الاشتخاص الرحلين ( من المحضر )

باروخ سبینوژا توماس بین جیوسیب جاریبالدی ب فیکتور هوجو ابراهام لینکولن

قال واجنر على أثر دخوله:

- صباح الخير يالدويج ٠
  - صباح الخير ياواجنر ·
- وكيف حالك اليوم ياجوهان سيباستيان ؟
- في خير حال ، شكرا « وخفض صوته هامسا » :
  - هل جاءكم خبر ما حدث أمس في التحد ٠٠ فقاطعة واجئر:

- أرجوك يا جوهان ، تجنب الأحاديث السياسية فنادينا الصغير مكرس للموسيقى وحدها ، فلنجر بروفة على الرباعية الجديدة !

فأجاب بتهوفن:

لكن شوبان لم يحضر بعد .

ـ نعم ۱۰ آه ۱۰ أخشى أنه لن يحضر الى هنا بعد الآن ٠

فتساءل بتهوفن:

- ولم لا ؟

- لقد سمحت لنفسى بمطالبته بالايستقالة ·

َ صَلَیف تقسدم علی هذا العمل باریتشارد ؟ لقد شمارکنا فریدریك فی العزف آجالا طویلة .

- نعم ، نعم ، لقد فعلتها كارها ٠٠ فهو موسيقى عظيم وموهبة جبارة ، لكن ٠٠ فلنكن واقعيين فالاشاعات تدور حول فريدريك ٠٠ لست أصدقها بطبيعة الحال ... لكنه في صباه كانت له بعض الاتجاهات السياسية، بل وبعض أسماء مقطوعاته ... مثل « دراسات ثورية!» حسنا ، دايت في سبيل تأمين أنفسنا ألا نشترك ... أنت تدرك ... فقرة وجيزة حتى تنقشع هذه الفمامة ... والآن ، الرباعية .

م ولكن كيف نعبسزف الرباعيسة ؟ ولا يوجد الا ثلاثتنا ؟ • الله ثلاثتا الله ثلثا الله ثلثا الله ثلاثتا الله ثلثا الله ثلاثا الله ثلاثتا الله ثلاثتا الله ثلاثا الله ثلاثا

ـ لقد دعوت شخصا ما لیشنغل مکان شوبان وهو عازف بیانو بارع . . وموسیقی عظیم .

فتساءل باخ!

### ۔ من ؟ ليست ؟

فأجاب وأجنر فزعا:

- ـ لا ، لا ، فهو صديق شوبان ٠
  - ـ شوبرت ؟ ٠
- أوه كلا! فقد كان صديقا لليست ·
  - ـ اذن من دعوت ؟
    - أوتو شمينك !
  - \_ أوتو شمينك ؟
    - وقال بيتهوفن:
  - \_ لم أسمع به من قبل •
- ۔ وهذا بالضبط سبب اختیاری له ، اذ لم یسمع عنه أی شخص من فبل

#### قال الحارس:

ـ اسف ياسيدى فهذا الباب مغلق

#### فاجاب الكهل:

- ـ ولكنه معمل أبحاثي ولم يفلق أبدا من قبل
  - ـ اسف ياسيدى انها الاوامر .
  - ـ ولكنى أقوم باجراء بحث هام
  - أوامرى تنص على منع دخولك

- ? 13U ~
- أنت خطر على الامن .. اسف ياسيد جاليلو
  - لكن مشروع أبحاثي ..
  - ـ لقد تكفل به شخص آخر
    - ــ تكفل به ؟! من ؟!
    - ـ الاستاد شمينك .

أنصبت الجمهور بشغف وانتباه الى صوت الشاعر و أيها القادم الجديد البشوش ، لقد سمعت أنى أسمعك وأبتهج أو ٠٠٠ كوكو! أأسميك طائرا

أم مجرد صوت حائر ،

واحنى الشباعر رأسه ردا على التصفيق الحاد وأعلن تينسون .

- أحب أن أعبر عن امتنائى لك يا سيدى ورودورث لتكريمك حلقة الشعر بحضورك الليلة ، والآن سوف يسمدنا الحظ بسماع بعض القصائد الجديدة التى صاغها ويتلوها الشاعر بيرس بيش شيلى . . احد أئمة . .

وعمل كوليردج على لفت نظر تينسون ٠

« بشی ... بشی ... لا ... لا »

فأعرب تينسون عن أسفه للجمهور قائلا:

ـ المعذرة ... لحظة واحدة

ثم انحنى في أتجاه كوليريدج وتساءل هامسا:

۔ ماذا هناك ياكوليريدج ؟

\_ ألم يبلغك النبأ عن شيلي ؟

وتمتم بكلمات هامسة لتينسون فأجاب الاخير فزعا السنا:

، بالله! من غير المعقول . . لم أعرف . . لم يبلغني أحد . . نعم . . نعم . . طبعا ، أننى مدرك للضرورة .

وسعل بعصبية قبل توجيه حديثه الى الجمهور:

- سيداتي وسادتي ، يؤسفني ان أعان عليكم أن السيد شيلي لن يكون معنا الليلة . . آه ، في الواقع أن السيد شيلي قد أسقطت عضويته من حلقة الشعر ٠٠٠ وبهده المناسبة اللفكم بأن الآراء التي كان السيد شيلي يعلنها خلال عضويته في حلقتنا لم تكن تعبر أو تعكس وجهات نظر باقي الاعضاء .

وسعل من جديد وهو يستأنف حديثه قائلا:

م والآن نتابع برنامجنا .. سنستمع الى عضو جديد بحلقتنا حل محل السيد شيلى ... أقدم لكم الشاعر الملهم ذائع الصيت السيد أو تو شمينك!

## قائمة جزئية بأسماء الأشخاص الرحلين ( تابع ماقبله )

جالیلیو
بیرس بیش شیلی
فریدریك شوبان
لدویج فان بیتهوفن
جوهان سیبستیان باخ
ریتشارد واجنر
اوتو شمینك

ساءل المحقق!

اهذا انت يا اوتيس؟

نعم
حسنا، تقدم، تفضل.
فقال أوتيس بعصبية:
الابد لي من التحدث اليك

\_ كنت أراجع قائمة بأسماء شهود الغد ، كلهم من

المغمورين ، اليس في استطاعتنا أن نؤجج التحقيقات ببعض الأسماء اللامعة ؟ لا أريد أن يسرى الاعتقاد بينهم بأننا ننبش قاع البرميل .

- فلنؤجل هذا الحديث .

فتساءل المحقق محتدرا:

ـ ماذا ألم بك يا أوتيس ؟ لسـت على سجيتك ، ماجلية الامر ؟ أهناك مشكلة ما ؟

ـ هناك شخص ما يجب أن تراه

\_ من ؟

استولى الخوف على أوتيس

« أنا ٠٠ آه ٠٠ أفضل عدم ذكر الأسماء » • فا بتسم المحقق وهو يقول :

- شاهد غامض ایه ؟ !! حسنا دعه یدخل .

- كلا ، بل يجب أن تتوجه أنت لمقابلته .

\_ ماذا ؟ أتمزح ؟!

- أو كد لك أن الامر ملح وغاية في الجدية .

ـ حسنه ، ساعتد بكلمتك ، على أن يكون هـذا الشخص مهما حقا .

ـ صدقنى أنه لكذلك . . هيا بنا ، سأصحبك اليه خارج البوابة الرئيسية مباشرة ·

- خارج البوابة! . . اتعنى أنه من المتقدمين الجدد . . قادم جديد ؟
  - ــ كلا بل أعنى « وتردد فى متابعة حديثه ! »
    - ـ اذن لماذا لانتقابل بالداخل ؟
- ـ لايمكن . . أرجوك ألا تسأل المزيد فلا أستطيع التحدث عنه هنا فوق . . هيا بنا!!
  - \_ أمازالت أمامنا مسافة كبيرة يا أوتيس ؟
    - بل أي لحظة الآن ·
    - \_ وما هذا الظلام اللعين ؟
    - لاتستخدم هذه الالفاظ.
- لم أعرف عنك مثل هذه الحساسية يا أوتيس ؟
  - حسنا . . قف هنا
    - ـ لكنى لا أدى شيئا
  - فهبمس أوتيس «لايهم»
  - وانبعث من الظلام صرير صوت أجش شرس:
- أوقفة حملات النفى والابعاد ، توقف عن ترحيل
  - هؤلاء المصلحين الجعجاعين الى « تحت هناك »!
  - أن أعقد أي مساومات فالتحقيقات ستستمر.
- ب ولكنك لاتدرك حقيقة مايحدث! لقد دعا جيفرسون وميلتون الى عقد الكونجرس، بينما يلقى مارتن لوثر

وجون ستورت ميل الخطب عن حقوق الملعونين والمنبوذين ويجند كرومويل وتوم بين ميليشيا (حرس وطنى) من الارواح الضائعة . أما هذا المأفون سقراط فيلاحقنى بالسؤال عما اذا كنت أعرف معنى الفضيلة .

ثم انفجر في ثورة عارمة:

ــ وهذا المجنون كارل ماركس ٠٠٠

فقاطعه المحقق متسائلا وقد راودته الآمال:

- أيهم ؟ أي كارل ماركس ؟ ·

ـ وكيف أعرف ؟ هناك المئات منهم منتشرون في كل مكان! أتذكر تلك النشرات التي سلمتها لهم أثناء التحقيق؟

لقد أخذوها معهم عند ترحيلهم ، وطبعوا آلاف النسخ منها ، أتعرف شعارهم ؟ (ياعمال العالم السغلى اتحدوا فليس لكم من مكان تذهبون اليه الا «فوق»!!) والآن قاموا بتنظيم نقابة وبلغ من وقاحتهم أنهم يريدوننى على التفاوض معهم ، قبل أن أفعل هذا سوف أوردهم . . لقد تأخرت يا أوتيس ، ألا تدرك اننى لا أحب الانتظار ، أيها الغبى الأحمق ،

فأجاب المحقق مستاجا

- لحظة واحدة ، لحظة واحدة ، ان السيد أوتيس عضو في الهيئة التي أرأسها ، ولاأسمح باستخدام هذا الاسلوب مع عضو في الهيئة التي أرأسها ، والآن من أنت ؟

مااسمك ؟!

وجاءت الاجابة فى صورة جلجلة ضحكات حانقة · فردد المحقق فى صوت خافت :

-- أوه! . . لقد أدركت .

ثم همس محدثا أوتيس بجانب من فمه:

۔ أوتيس ، يجب أن نتوخى الحدر فى حديثنا ، من يدرى ، فربما يجرى الآن تسجيل هذا الحديث ؟ وعاد الصوت يقول:

- أعطيك كلمة شرف . كلمة رجل نبيل الى آخر . - ماذا تريد ؟

- يجب أن توقف هذه التحقيقات.

- أتصدر لى الاوامر ، يبدو أن هنالك من المآخد على أوتيس مما يتيح لك الامساك بزمامه ، لكنك لا تتحكم في لجنتى ، وأذا اعتقدت أن في استطاعتك مباشرة الشفط على ...

o ... T ... -

تأوه متحسرا ثم أضاف في رجاء وضراعة :

- لااستطیع التصدی لهـــده الاوضاع ، اوقف التحقیقات فلقد افسدت الامور وزدتها تعقیدا . هنانك اسالیب آخری لانجاز هذه الاشیاء .

- أتنتقد أساليبي ؟،

\_ نعم ! في المرحلة الأولى ، لم يأخذوك على محمل

الحد معسنا! ثم استولى عليهم الفرغ ، حسنا! واحتفظوا بآرائهم لأنفسهم • • حسنا! وتحاشوا الالتحاق بالنوادى • • حسنا! ووشوا بأصدقائهم • • حسنا! لكنك تماديت وأسرفت • • والآن أصبحوا يسالون أنفسهم ـ أأنا القادم؟ ـ وهاهم يتذمرون • وغت المعارضة • • • فكر الام تقودنا هذه الأوضاع؟

\_ بعد التحقیق القادم ، لن یجرو أی منهم علی فتح فقه . . لن ینبس أی منهم بكلمة .

\_ ليس في استطاعتك متابعة هذا الطريق .

بل استطيع وسأفعل! فعندما بدأت ، أعلنت أنه لن يهدأ لى بال حتى أحدد المسئولية لآلاف السنين من الخيانة . وسوف أفى بوعدى وأحقق كلمتى فى التحقيق القادم ، لم أكن مقتنعا أبدا بأن حارس البوابة وحده هو المسئول عن كل شىء ، فقد أجريت بعض الأبحاث والتحريات الخاصة توصلت عن طريقها ألى نتائج لامفر من مواجهتها ، وهى أنه يحمى شخصا ماأعظم شأنا وأرفع مركزا ، أصدر الأمر يا أوتيس فورا لتعلنه بحضور الجلسة !

 وقف المحقق أمام المنصة بغرفة التحقيق . كان عليه أن يصرخ ليعلو صوته على الاحتجاجات الفرعة التي تصدر عن أعضاء اللجنة:

ـ انا رئيس هذه اللجنة! وسوف أقرر من الذي يحقق معه!

واعترض توركيماوا:

ب لكن كان عليك استشارة الاعضاء الآخرين قبل أن تشرع في ٠٠٠

- لكن أعلان الحضور قد صدر فعالا .

وصاح جيفرس:

ـ اذن فلتلغه!

\_ لاجدوى من متابعة النقاش

وقال أوتيس:

- هناك وقت كاف يسمح بابطال ٠٠

ــ لن يلقى أعالان الحضور!

وساد الصمت فجأة قطعه أوتيس أذ قال بصوت فزع خافت:

- الزعيم قادم . . أسرع قبل فوات الوقت .

· Y —

- الغ التحقيق •

- . 3 -
- لن تجرؤ على اتيان هذا فصاح المحقق:
- \_ لا! لا! لا! فأمر الاستدعاء سار .
  - ـ ولكنه جنون!
- عد أن تستطيع التحقيق مع الزعيم ا
  - \_ لقد تمادیت حقا!
- ــ ليس هنالك من يكسبه مركزه مناعة تحميه من التحقيق ، طالما وجد أقل . .
  - لكن الزعيم هو القوة العظمى .
    - \_ لاتوجد سلطة أعظم .
  - فارتفع صوت المحقق هادرا نفاذا:
- بل اللجنة هي السلطة العليا ، أنا السلطة العظمى ولكنه هو الزعيم .
  - فصرخ المحقق في هيستيرية :
- كلا بل أنا الزعيم ، أنا الزعيم ، أنا الزعيم أنا ..
  - صباح الخير ياسيدى الرئيس . فأجاب حارس البوابة مبتهجا:
- \_ صباح الخير يامارتن ، يوم جميل ، أليس كذلك؟ \_ رائع ، تسعدني عودتك الى مقر عملك .

ـ شكرا يامارتن ، العودة جميلة حقا . القد انتهى الامر وفرغنا منه .

وأضاف حارس البوابة منتشيا:

- أما الآن فعلينا أن نرفع راوسنا ونتجه بأنظارنا الى الأمام و سوف ترسم لنا خطة العمل وكافة هؤلاء الذين يجب تغيير محال اقامتهم و ياالله و عندما أفكر في العمل الكتابي المتراكم وحده ...

وتنهد وهو يستأنف حديثه قائلا:

ـ حسنا يجدر بنا أن نشرع في العمل . . مارتن ، عندى مهمة مسلية لك وأعتقد أنك ستستمتع بها .

ـ عملية انتقال ؟

- لا ٠٠ بل ابعاد ٠

- ابعاد ا

ــ ها هو ذا الملف . . ولنأمل أن تكون آخر عملية ابعاد ثقوم بها . .

قال مارتن للمحقق بصوت رقيق:

ـ هذا هو طريقنا ٠٠ هيا ينا ٠

- أنا الزعيم . . الزعيم . . رد على الاسملة . . نقطة تنظيمية .

راح المحقق يردد تلك الكلمات المرة تلو المرة في صوت رتيب ممل .

- أنا الزعيم • خيانة • هذا سؤال سهل • فلتكن اجابتك نعم أو لا • أنا الزعيم قال مارتن :
- اتبعنى ١٠٠ لا تحمل الواقع أكثر مما يحتمل ١٠٠ هذا طريقنا هيا بنا ١٠٠ لم يبق من الطريق الا القليل ١٠٠ واندفعت الكلمات متلاحقة غير متماسكة :
- أنا الزعيم هنا فوق النفى نقطة تنظيمية تحت هناك المادة ٢ ب القسم ٤٨ أنا الزعيم نقطة تنظيمية
  - هيا بنا ـ المسافة قربت ـ كدنا نصل • وجاءه صوت رقيق يحييه دون ماتوقع :
- آه أيها المفتش ، كنت في انتظارك مع السخص الذي عهدوا اليك به اننى أعهد بهذه الأمور عادة الى أحد مرءوسى ، ولكنى رأيت من الحكمة في هدف الحالة بالذات أن أعالجها شنخصيا •
- أنا الزعيم نقطة تنظيمية أيها الرئيس •

واستمر المحقق دون توقف في ترديد هذه الكلمات بينما أخذ مارتن يتلو من وثيقة يحملها في يده :

بمقتضى القسم ٢٨ أ المادة ٤ ب الفصل ٢ من قانون اجراءات الأمن الداخلي •

وواصل القسراءة متعجلا و أسلمك الآن صاحب

الطلب المرفوض رقم ٥٧٨٢٩٣ ب٠ ٢١ هذا كل ماهناك ، وأجابه الصوت قد اختنقت الرقة التي اتسم بها حديثه في أول الأمر:

ــ ليس تماما أيها المفتش ، يجب أن تدرك أننى أرفض دخول هذا الشخص •

ـ ترفض ؟ ولكنك لا تستطيع الرفض ٠

\_ بل هذا من صميم اختصباصي ، وأنا أرفض فعلا ، ألا تدرك أن لى أنا أيضا بعض الحقوق ! • ثم أضاف ضاحكا :

ے یجب آن یحصل کل ذی حق علی حقه ، کما جاء فی المثل •

- أنا الزعيم ٠٠٠ أنا الزعيم ٠

\_ لكن لم يسبق أبدا أن رفضت قبول شخص •

\_ حقا ، هذا صحیح ، ففیما مضی کنت أقوم دائماً باعداد استقبال حافل حار لکافة من یرفض طلبهم من مرشحین ، استقبال حار حقا .

وأكسب الغضب صوته قسوة وهو يقول:

- لكن لن أسمح بأن تطأ قدمه أرض مملكتى • وهو قرار نهائى لا رجعة فيه ، لقد تسبب لى فى متاعب كافية •

- أنا الزعيم ٠٠ نقطة تنظيمية ٠

- ـ لكنى لا أستطيع اصطحابه فى عودتى ٠٠ فماذا أفعل ؟
  - ـ رد على السؤال . . نعم أم لا .
- ـ بل يمكن التوصل الى حل بسهولة ، فأنت جديد، فى الخدمة على مايبدو لى ، لم تألف أنظمتنا كما الفتهــا أنا ، أقترح أن تلقى نظرة على المادة ٢٥ ج الفصل ٤ ١ ؟
  - ــ المادة ٢٥ ج القصل ١٤ ١؟
    - \_ أي نعم .
    - ۔ هاهي ڏي .
  - وقرأ مارتن بصوت جهورى من كتاب الانظمة:
- « فى حالة رفض دخول المرشح المعترض عليه الى « تحت هناك » بعد ابعاده ، يعهد الى المفتش المنوب بالمهمة اعادة المرشح المذكور الى المكان الاصلى الذى عبر منه المرشح الحدود » •
- ۔ تماما · حقا لم يطبق هذا النص من قبل ، لكنى أو كد أنه قانونى بحت ·
  - نعم ، يبدو أنه مطابق للقانون .
- أنا الزعيم . . الزعيم . . جاوب على السؤال . . فقال مارتن باعياء :
  - حسنا هيا بنا فأمامنا رحلة طويلة .
  - لكنه أمر عجيب يصعب تصديقه يادكتور .

- \_ نعم حقا ، لكنه الواقع باسيد جارسون .
- ــ والسلطات أهى واثقة من أنه الوحيد الذى نجا من الركاب ؟
  - \_ لاشك في ذلك .
  - ـ غريب! ٠٠ ولم يصب حتى بخدش واحد ؟
    - \_ كلا فهنو سليم تماما ٠٠ أعنى ٠٠

وبدأ التردد على الطبيب وهو يستأنف حديثه قائلا:

- ـ ماذا تعنى ؟
- \_ أأنت صديق مقرب ياسيد جارسون ؟
- ـ نعم ، وهذا سبب حضورى بالطائرة الى هنا بمجدرد أن بلفنى النبأ ، ثم وأن هناك بعض الاعتبارات السياسية .
- ۔ اذن یجب أن تعلم یاسید جارسون أن الحادث أثر علی عقله .
  - حسنا ، على كل حال فالصعدمة ..
- وأخشى أن يكون الأمر أكثر تعقيدا اذ أنه يواصل الثرثرة باعتباره الزعيم . وشيء ما عن «لأيوجد من هو أرفع شأنا » وعبارات مثل «هنا فوق» و « تحت هناك » عبارات غير منطقية بالمرة .
  - ــ لكنه لايلجأ الى العنف ..

- \_ أوه م . كلا بل مسالم وهادىء تماما .
  - \_ أهى حالة مؤقتة ؟
  - \_ يصعب الحكم على ذلك الآن •
  - \_ حسنا ، على الاقل فهو يعيش .
  - \_ اننى عاجز عن فهم حقيقة ماحدث .
- حسنا ، لاشك أن الصدمة أطاحت به بعيدا عن هيكل الطائرة بينما استعصى الخروج من حطامها على الآخرين •
- ـ ياسيد جارسون لقد تحطمت الطائرة على سفح الجبـل على ارتفاع آلاف الاقـدام ورغم ذلك عثرنا عليه هائما عند « قاعدة الجبل » ،
  - \_ وما الفريب في ذلك ؟
- ن أن السلطات هنا ترى أنه فى حكم الاستحالة أن يبلغ انسان ما بمفرده وفى الظلام قاعدة الجبل
  - \_ ولكننا نعلم أنه قام بذلك .
- م كيف؟ لا أستطيع الاهتداء الى أى تفسير ، أفى استطاعتك أنت أن تفسر هذا الامر ياسيد جارسون ؟ ما أنه من صنع الله يادكتور . . قضاء الهى !

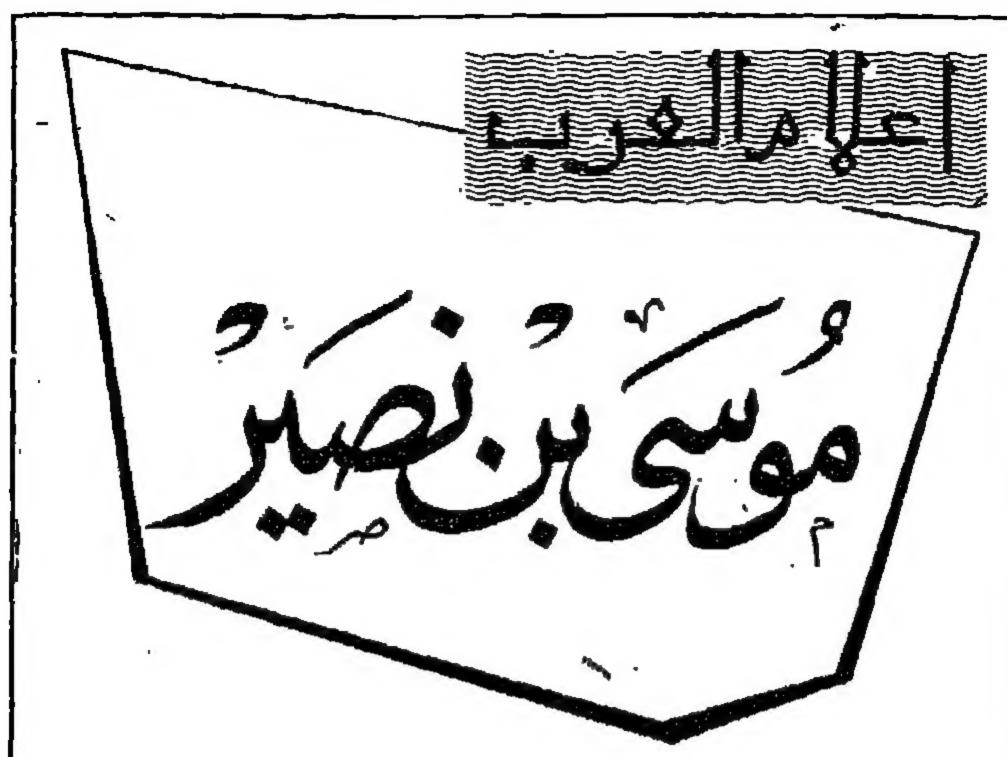


# 

ينسي أيسام التسارئ بسرانية البسرية الدسان

ورة الانعادية الأشاذعها الان حزير المال المالي المالي وابد معيدع الزرائي

ما ما الارا الاستان عبرللغرالصاري



تأليف: د . ايراهيم أحمد العدوى

عرد أغسطس ١٩٦٧ ٢٠

يتناول هذا الكتاب سيرة مؤسسة المغرب العرب وجهاده فى سببيل تحرير بلاده وبناء صعرح الحضارة العربية فى غرست البحر المتوسط دارالكاتب العرب للطباعة والنشر العنساهسرة

## العدد القادم

## الخارج على القانون

تأليف جورج سيمنون ترجمة محمود عبد المنعم

## صسدد عن وارالكاتبالعرب للطباعة والنشر

الكتب التالية

الأساس الاجستاعي للثورة العرابية

تأليف : رفعت السعيد

تقديم: خالد محى الدين

بين الطب والاسلام

تأليف: حامد الغوابي

الشمعر العمرى المعماصر

تأليف : عز الدين اسماعيل

نفسية العيامل ودوران الآلة

تأليف : عبد الله بدر عبد الله

11

e.

V

وارالكات العرب للطباعة والنشر